



مجلة القانون

مجلة محكمة نصف سنوية - تصدر عن كلية الحقوق - جامعة عدن

(ISSN-P): 2789-3340

(ISSN-O): 3005-6888

في هذا العدد:

أولاً: البحوث:

- دور القضاء الإداري في حماية الضمانات القانونية للمسئولية التأديبية للموظف العام.
- جريمة غسل الأموال في القانون اليمني وبعض التشريعات العربية (دراسة مقارنة).
- دور الفقيه في حماية الأوطان (دراسة فقهية).
- حكم الاستنابة في الوظيفة العامة فقهاً وقانوناً (دراسة استقرائية مقارنة).

ثانياً: ملخصات الرسائل العلمية:

- فصل الموظف العام (دراسة مقارنة).
- أحكام الخيارات الثابتة بالشرط في الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة).
- الحقوق المالية للزوجة (دراسة فقهية قانونية مقارنة).
- الوظيفة التشريعية لرئيس الدولة في الجمهورية اليمنية (دراسة مقارنة).
- الكفاءة في الزواج في الفقه الإسلامي والقانون (دراسة مقارنة).

العدد الثامن والعشرين - ديسمبر ٢٠٢٣ م

مجلة القانون

مجلة محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الحقوق
جامعة عدن

العدد الثامن والعشرين



الطبعة الأولى ٢٠٢٣ م
حقوق الطبع والنشر محفوظة
يمنع ترجمة أو طباعة أو تصوير هذه المطبوعة أو أجزاء منها، وكذا حفظها أو
نسخها على الوسائط الإلكترونية من غير موافقة مسبقة من الناشر

First Edition 2023

Copyright

All rights reserved. No part of this publication may be translated,
reproduced for distributed in any form or by any means, or stored in a
database or retrieval system, without the prior written permission of
the publisher.

هيئة التحرير:

رئيس التحرير

أ. مشارك د. صلاح سالم صالح بن رشيد

مدير التحرير

سكرتير التحرير

أ. مشارك د. لؤي طارش محمد نعمان أ. مشارك د. هدى مهدي السيد محمد

أعضاء هيئة التحرير

أ.مشارك د. صالح علي سالم المرفدي

أ.مشارك د. وائل محمد أحمد لكو

أ.مساعد د. فتحي أحمد قحطان

قواعد النشر

١. تنشر مجلة القانون البحوث والدراسات القانونية والشرعية الأصلية التي تتوافر فيها شروط البحث العلمي وخطواته.
٢. تنشر مجلة القانون - إضافة إلى البحوث والدراسات - كل ما يتصل بمبادئ اهتمام المجلة كالتعليق على الأحكام القضائية، ملخصات الرسائل الجامعية، التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات، وعرض الكتب الجديدة ومراجعتها.
٣. يشترط في البحث أو الدراسة ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر، وأن يكون مكتوباً بلغة سليمة.
٤. يشترط في البحث أو الدراسة ألا تكون جزءاً من كتاب دراسي قام الباحث بإعداده.
٥. يجب ألا تزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (٢٥) صفحة، إلا إذا أمكن تقسيمه علمياً لنشره في عددتين، ويجوز الاستثناء في هذا الشرط إذا قدرت هيئة التحرير مصلحة في ذلك.
٦. أن يرفق الباحث ملخصاً لبحثه، لا يتجاوز صفحة واحدة باللغة العربية، ويفضل ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، كما يرفق تعريفاً علمياً بنفسه لا يتجاوز خمسة أسطر.
٧. تقدم البحوث أو الدراسات في قرص مرن بالإضافة إلى نسختين مطبوعة على جهاز الحاسوب مكتوباً عليها اسم الباحث ودرجته العلمية ووظيفته الحالية.
٨. تعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على محكمين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهم بسرية تامة وذلك لبيان مدى أصالتها وجديتها وقيمة نتائجها وسلامة عرضها وصلاحياتها للنشر.
٩. يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة بإجازة بحوثهم للنشر.
١٠. لا يحق للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم.
١١. أصول البحوث والدراسات التي تصل إلى المجلة لا ترد سواء نشرت أم لم تنشر.
١٢. يزود الباحث بنسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه بالإضافة إلى خمس مستلآت من ذلك البحث.

المراسلات:

ترسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات إلى رئيس تحرير مجلة القانون على العنوان التالي:

كلية الحقوق - جامعة عدن، ص ب (١١٠٣٥) مدينة الشعب - الحرم الجامعي،
تلفون (٣٦٣٨٤٣ - ٩٦٧٢)، جوال: ٧٣٣٠٦٠٨٨٨ - ٧٣٨٦٢٤٥٦٨ ، عدن - الجمهورية اليمنية

Email: info.Law.Journal@aden-univ.net

<https://www.aden-univ.net/mag10.aspx>

المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	أولاً: البحوث	١
١	دور القضاء الإداري في حماية الضمانات القانونية للمسئولية التأديبية للموظف العام د. ثروت عبد الهادي خالد الجوهري	٣
٢	جريمة غسل الأموال في القانون اليمني وبعض التشريعات العربية (دراسة مقارنة) د. صلاح فيصل كبشي	٥١
٣	دور الفقيه في حماية الأوطان (دراسة فقهية) د. مرزوق فتحي عيد حسين	١٠١
٤	حكم الاستنابة في الوظيفة العامة فقهاً وقانوناً (دراسة استقرائية مقارنة) د. حاشد عبده صالح باعلوي	١٦٧

الرقم	الموضوع	الصفحة
	ثانيًا: ملخصات الرسائل العلمية	١٩٥
١	ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان: فصل الموظف العام (دراسة مقارنة) بروفيسور/ يحيى قاسم علي سهل	١٩٧
٢	ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان: أحكام الخيارات الثابتة بالشرط في الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة) بروفيسور/ الخضر عبدالله حنشل	٢٠٥
٣	ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان: الحقوق المالية للزوجة (دراسة فقهية قانونية مقارنة) د. صلاح سالم صالح بن رشيد	٢٢٥
٤	ملخص رسالة ماجستير بعنوان: الوظيفة التشريعية لرئيس الدولة في الجمهورية اليمنية (دراسة مقارنة) د. لؤي طارش محمد نعمان	٢٦٣
٥	ملخص رسالة ماجستير بعنوان: الكفاءة في الزواج في الفقه الإسلامي والقانون (دراسة مقارنة) د. هادي محمد ناصر المنصوري	٢٧١

دور الفقيه في حماية الأوطان (دراسة فقهية)

د. مرزوق فتحي عيد حسين
الأستاذ المشارك بجامعة تبوك
والأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
بالقاهرة
mhussin@ut.edu.sa

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أما بعد،،

فحب الأوطان من الإيمان، يشهد لصحة ذلك بالسند المتصل لخير الأنام فعل النبي العدنان، من بكائه وحنينه وشوقه لخير البقاع، ألم يطيب مولاه شوق فؤاده فقال له: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ^(١)} الوطن، واللغة، والدين، هوية الإنسان، إن الحنين للأوطان طبع، والدفاع عنها جهاد، والموت في سبيلها استشهاد، ألا ما أشد مفارقة الأوطان، وإنَّ العباد إذا شردوا عن بابه، أوقصروا في شكر نعمة أوطانهم مزقهم في بلاده، فحرمة الأوطان كحرمة الوالدين، وإن الفقهاء كانوا مشغولين بصلاح أوطانهم، والدفاع عنها، معتزين بلغتهم، مستمسكين بدينهم.

فما أوجبنا أن نبرز دور من يعملون لا من يتكلمون عن الأوطان، وأن نوضح الدور الإيجابي للفقهاء في بناء ونهضة الأوطان من خلال ترسيخ الانتماء الوطني، والله أسأل، وبكرمه أتوسل أن يتقبل هذا البحث بقبول حسن وأن يرفع به الدرجات ويمحو به السيئات لكاتبه وقارئه.

(١) سورة القصص آية رقم (٨٥)

أهمية البحث:

ممّا يبرز أهمية البحث:

١. قلة الأبحاث التي تعنى بتنمية حب الأوطان من الناحية الشرعية.
٢. ارتباط مصطلح الوطن بمفاهيم مغلوطة، تعصف باستقرار الأوطان.
٣. واقع بلاد الإسلام وما تعانيه من محاولات لشرذمتها وتمزيقها.
٤. القيام بواجب الوقت من الفقهاء، ودورهم المعهود في كل عصر، فقد كانوا في طليعة المجاهدين، والسابقين بالفكر والنفس للدفاع عن أوطانهم.

أهداف البحث:

١. التأصيل لحب الأوطان من القرآن والسنة النبوية.
٢. بيان أنه لا تعارض بين الانتماء للأمة الإسلامية وحب الوطن.
٣. تسليط الضوء على الأحكام التي بنيت على حب الأوطان.
٤. بيان دور الفقهاء في الحفاظ على الأوطان، والمشاركة الإيجابية في بنائها.

مشكلة البحث:

ما هو دور الفقيه في الحفاظ على الأوطان، وبنائها؟

الدراسات السابقة:

من خلال البحث توصلت لبعض الدراسات التي تناولت حماية الأوطان ومن هذه الدراسات:

١. بحث المسؤولية الوطنية نحو الوطن دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية إعداد الدكتور شهاب الدين محمد أبو زهو الأستاذ المشارك بقسم السنة وعلومها بجامعة الملك خالد، والأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا جامعة الأزهر، والبحث يتناول قضية المسؤولية الوطنية تجاه الوطن في ضوء السنة النبوية، ما هو دور السنة النبوية في تنمية الوعي

والمسؤولية، ودور السنة في تنمية حب الوطن، وتصدي السنة النبوية لما يخل بأمن واستقرار الوطن، ولم يتعرض للأحكام الفقهية المتعلقة بحب الأوطان، أو إبراز دور الفقهاء : لكون البحث في السنة النبوية.

٢. مقاصد حماية الوطن دراسة تأصيلية في ضوء القراءان والسنة النبوية، إعدادا الدكتور أبو القاسم محمد أبوشامة نجاه، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الثاني، المجلد الثالث، ٢٠١٨م تناول فيه عناية القراءان والسنة بحماية الوطن تأصيلًا، وبيان مقاصد حماية الوطن، ومقاصد صياغة الإنسان الفاعل في حماية الوطن، وكيفية غرس حماية الوطن في نفوس المسلمين، ومقاصد حماية الوطن من جانب الوجود تناول فيها مقاصد الكرامة الإنسانية-مقصد المساواة، مقصد الحرية-مقصد بناء السلطة السياسية) ثم مقصد حماية الوطن من جانب العدم وتناول فيه (مقصد الامن-مقصد حفظ الدين-حفظ النفوس- مقصد حفظ الاعراض- مقصد حفظ العقول) والبحث يركز على حماية الوطن من ناحية مقاصدية، ومن خلال القراءان والسنة دون التعرض للأحكام الفقهية.^(١)

٣. حب الوطن في ضوء السنة النبوية د/ليلى محمد اسليم، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة، بحث منشور بمجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد الرابع، يناير ٢٠١٣، تناولت في المبحث الأول الحب والحنين للوطن في السنة النبوية من خلال تخريج الاحاديث المتعلقة بحب الوطن، وفي المبحث الثاني: الاستشفاء بترية الوطن والسعي لتحريره، وفي المبحث الثالث: مظاهر حب المسلمين للوطن، وقد تناولت البحث من ناحية السنة النبوية رواية، ودراية^(٢).

(١) <https://journals.ekb.eg/article> بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٢) <https://platform.almanhal.com/Files/2/66532> بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي: بحيث أجمع الأدلة التي تدل على جواز حب الأوطان، وكل ما ذكره الفقهاء من أحكام تتعلق بحب الوطن، وكيفية الحفاظ عليها، وكيف شاركوا في بنائها.

المنهج المتبع في البحث:

١. التأصيل للمسائل التي أتعرض لها في الكتاب والسنة.
٢. التعريف بالمصطلحات التي ترد في البحث لغة واصطلاحاً.
٣. غالباً أذكر النصوص في الهوامش وليس متن البحث.
٤. أنسب الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية.
٥. أنسب الأحاديث النبوية إلى مصادرها وألتزم بتخريجها بذكر الباب والجزء والصفحة ورقم الحديث وأشير للباب بلفظ (ب)، والجزء (ج).

أسباب اختيار البحث:

١. إبراز عناية الفقهاء بحب الأوطان والانتماء لها.
٢. بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بحب الوطن.
٣. المساهمة ببحوث تُعنى باستقرار الأوطان وحمايتها من الفوضى.
٤. إبراز دور الفقهاء في الدفاع عن الأوطان وحمايتها.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في مقدمة ومستخلص، وتمهيد، وثلاثة مباحث. المقدمة اشتملت على: أهمية البحث، وسبب اختياره، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة. والتمهيد يشتمل على مطلبين: المطلب الأول: تعريف الألفاظ التي وردت في عنوان البحث. والمطلب الثاني: الألفاظ القريبة ذات الصلة بلفظ الوطن.

المبحث الأول: دور الفقهاء في التأصيل الشرعي لحب الأوطان والانتماء لها.
وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها في القرآن الكريم.
 - المطلب الثاني: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها في السنة النبوية.
 - المطلب الثالث: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها من المعقول.
 - المطلب الرابع: شبهة تعارض حب الأوطان مع الانتماء للأمة الإسلامية.
- المبحث الثاني: بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بقيمة الأوطان.
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الأحكام التي تبين قيمة الوطن.
 - المطلب الثاني: الأحكام التي بُنيت على مراعاة حنين الإنسان لوطنه.
 - المطلب الثالث: الأحكام التي بُنيت من أجل الحفاظ على الأوطان.
- المبحث الثالث: عناية الفقهاء بالأوطان.
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: دور الفقهاء في الدفاع عن الأوطان.
- المطلب الثاني: دور الفقهاء في الحفاظ على الأوطان من الفوضى.
- المطلب الثالث: دور الفقهاء في عمارة الأوطان.

ثم الخاتمة.

وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

التمهيد

يشتمل التمهيد على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الألفاظ التي وردت في عنوان البحث.

والمطلب الثاني: الألفاظ القريبة ذات الصلة بلفظ الوطن.

المطلب الأول: تعريف الألفاظ التي وردت في عنوان البحث:

عنوان البحث: هو دور الفقيه في حماية الأوطان دراسة فقهية، ولنبدأ بتعريفها حتى يتضح المراد منها:

الفرع الأول: تعريف الدور:

دور: من معاني الدور: المهمة، والوظيفة "قام بدور رئيسي في المعركة"^(١) أي شارك بدور رئيسي.

الدور الاجتماعي: السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، أو النمط الثقافي المحدد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانة معينة.^(٢)

وعليه فدور الفقهاء واجب ومسؤولية الفقهاء نحو أوطانهم.

الفرع الثاني: تعريف الفقيه:

الفقيه لغة:

وأما الفقيه فمعناه: العالمُ بالشيء، وكلُّ عالمٍ بشيءٍ فقيهٌ، ثم خص بعالم الشريعة، والراسخ في الفقه.^(٣)

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/٧٨٤) د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإبانة في اللغة العربية» (٣/٦٢٨) أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصبحاري العوتبي ت عبد الكريم خليفة - نصرت عبد الرحمن - صلاح جرار - محمد حسن عواد - جاسر أبو صفية الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان سنة النشر: ١٤٢٠ - ١٩٩٩ «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» (٨/٥٢٣٣) نشوان بن سعيد الحميري ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ط دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق -

الفقيه اصطلاحاً:

هو المجتهد الذي يستنبط أحكام المسائل التي تحتاج لنظر عن أدلة صحيحة، فهو الذي يقال له فقيه على سبيل الحقيقة؛ لأن حقيقة الفقه الاستنباط، والاستنباط شغل المجتهد.

أمّا من يأخذ أحكام هذه الفروع تقليداً ويدونها ويحفظها فلا يقال له فقيه إلا على سبيل المجاز^(١)، فباعتبار علمه بهذه المسائل المدونة يسمى فقيهاً، وإن كان ناقلاً للفقه.

وعليه يكون الفقيه: هُوَ الْمُجْتَهِدُ الَّذِي يُنتِجُ أَحْكَامَ الْفُرُوعِ عَنْ أدِلَّةٍ صَحِيحَةٍ، فَيَتَلَقَّاهَا مِنْهُ الْفُرُوعِيُّ تَقْلِيدًا وَيُدَوِّنُهَا وَيَحْفَظُهَا.

الفرع الثالث: تعريف الحماية، والوطن.

أولاً: تعريف الحماية:

حماية: الرعاية والمساعدة^(٢).

ثانياً: تعريف الوطن:

مكان الإنسان ومحلّه، ومقره ويُقال: أوطن فلان أرض كذا، أي: اتخذها محلاً

(سورية) ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م «معجم متن اللغة» (٤/٤٣٨): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ].

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٣٦/١) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م «حاشية ابن عابدين = رد المحتار ط الحلبي» (٣٧/١): ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢ هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات (ص: ٨٣) شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي ت عبد الكريم بن علي محمد بن النملة الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٦٢/١) حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٢) تكملة المعاجم العربية (٣٣٩/٣) رنهارت بيتر آن دوزي نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمّد سليم النعيمي ج ٩، ١٠: جمال الخياط الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

وَمَسْكَنًا يُقِيمُ بِهَا، الْمَنْزِلَ تُقِيمُ بِهِ، وَالْجَمْعُ: أَوْطَانٌ^(١).

الوطن عند الفقهاء:

المكان الذي ولد فيه الإنسان، ونشأ وتزوج فيه، وبه أهله، وأولاده، وسكن فيه وتوطن به، وهو ما يسمى عند الحنفية: بوطن القرار أو الوطن الأصلي،^(٢) طلباً للسكون والدعة، وَقَصْدُهُ التَّعَيُّشُ بِهِ لَا الْإِزْتِحَالُ عَنْهُ، وبها تحفظ أموالهم، وتصان حرمهم وحريمهم من انتهاك أو مذلة، ويتوفر بها ما يحتاجه من متاع أو صناعة، ويتعرضون للكسب وطلب المادة^(٣)، أو القرية المبنية بما جرت به العادة بالبناء، دون الخيام^(٤).

والوطن: لا بد له من شخصية متميزة تفرقه عن غيره، تشكل هويته، سواء من

(١) العين (٤٥٤/٧) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال المحكم والمحيط الأعظم (٢٣٩/٩) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى ت: عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٦٦٤/٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

(٢) جاء في المبسوط للسرخسي (وطن قرار ويسمى الوطن الأصلي وهو أنه إذا نشأ ببلدة أو تأهل بها توطن بها. المبسوط للسرخسي (٢٥٢/١) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي الناشر: دار المعرفة - بيروت تاريخ النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٣) المبسوط للسرخسي (٢٥٢/١)، التنبيه على مبادئ التوجيه - قسم العبادات (٥٥١/٢) أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدي المحقق: الدكتور محمد بلحسان الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م «تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك» (ص ١٦١): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت معي هلال السرحان وحسن الساعاتي ط دار النهضة العربية - بيروت، النتف في الفتاوى للسغدي» (٧٧/١): أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدِي، حنفي (المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي الناشر: دار الفرقان/ مؤسسة الرسالة - عمان الأردن/ بيروت لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ فتح القدير (٤٣/٢) للكمال ابن الهمام الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٠٣/١) علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٤) جاء في شرح الزركشي "الوطن وهي القرية المبنية مما جرت العادة به، من حجر، أو قصب، أو خشب، فلا جمعة على أهل الحلل والخيام، شرح الزركشي على مختصر الخرق (٢٠٠/٢) شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي الناشر: دار العبيكان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

خلال: الدين، والثقافة، واللغة، والعادات والتقاليد، والموقع.

الفرع الثالث: تعريف الدراسة، والفقهية:

أولاً: تعريف الدراسة:

والمدرسة، والدراسة: القراءة، ومنه قوله تعالى: وليقولوا دارست في قراءة ابن كثير وأبي عمر^(١).

ثانياً: تعريف الفقهية:

أي المنسوبة للفقه.

ويكون المعنى المقصود من عنوان البحث: السلوك المتوقع من المجتهد لرعاية ومساعدة أهل وطنه قراءة فقهية.

المطلب الثاني: الألفاظ القريبة ذات الصلة بلفظ الوطن:

ومن الألفاظ القريبة من مصطلح وطن: الدولة، الإقليم، القطر، فيما يأتي بيان كل لفظ من هذه الألفاظ.

الفرع الأول: الدولة:

أولاً: تعريف الدولة في اللغة:

الإِسْتِيْلَاءُ وَالْغَلْبَةُ وَالشَّيْءُ الْمُتَدَاوِلُ وَمَجْمُوعُ كَبِيرٍ مِنَ الْأَفْرَادِ يَقُطُنُ بِصِفَةِ دَائِمَةٍ إِقْلِيمًا مَعِينًا وَيَتَمَتَّعُ بِالشَّخْصِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَبِنِظَامٍ حُكُومِيٍّ وَبِالِاسْتِقْلَالِ السِّيَاسِيِّ^(٢).

ثانياً: تعريف الدولة سياسياً:

وتعريف الدولة سياسياً بالمعنى الواسع "المجتمع المنظم سياسياً بشكل مستقل و متميز عن غيره، وأما بالمعنى الضيق "مستوى الحكومة أو السلطة المركزية، وهذا لتمييزها عن المجموعات المحلية كالولاية والبلدية.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (٦٩/١٦) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرَّبِيدِي.

المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

(٢) المعجم الوسيط (٣٠٤ / ١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

الفرع الثاني: الإقليم، والقطر:

أولاً: الإقليم:

الإقليم: جُزء من الأرض تَجْتَمِع فِيهِ صِفَات طبيعية أو اجتماعية تَجْعَلُهُ وحدة خَاصَّة (مَع)، ولها اسم خاص بها، وجمعه أقاليم^(١).

ثانياً: القُطر:

بضم فسكون ج أقطار، مجموعة من المدن، أو البلاد أو النواحي تسمى باسم. واحد كالقطر الشامي.^(٢)

الفرق بين البلد والوطن:

الْوَطَنُ: ما سكن فيه الإنسان ونوى الإقامة فيه أبداً.
والبلد: ما نشأ فيها الإنسان هو وأجداده، ولو لم ينو الإقامة الدائمة به فنية الإقامة المؤبدة تفرق بينهما.

(١) المرجع السابق.

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص: ٣٦٦) محمد رواس قلعي -حامد صادق قنيبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

المبحث الأول

دور الفقهاء في التأصيل الشرعي لحب الأوطان والانتماء لها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها في السنة النبوية.

المطلب الثالث: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها من المعقول.

المطلب الرابع: شبهة تعارض حب الأوطان مع الانتماء للأمة.

المطلب الأول: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها في القرآن الكريم:

المطالع للقرآن الكريم يلحظ أدلة كثيرة تهدف إلى تأصيل حب الأوطان وبيان مكانتها، وتحت على الانتماء لها، أذكر منها:

الدليل الأول:

قوله تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا} ^(١).

وجه الدلالة: جعل الله الجلاء عن الديار؛ لشدة محبتها في مقابلة العذاب في الدنيا ممّا يدل على عظم أمر الأوطان وشدة مفارقتها ^(٢)، فإن الجلاء عن الأوطان من أعظم المصائب ^(٣).

الدليل الثاني:

قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ} ^(٤).

وجه الدلالة: جعل الله تعالى مفارقة الأوطان؛ لما في نفوسهم من محبتها مساو لقتل

(١) سورة الحشر آية رقم (٣).

(٢) المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي) (٤٤٤/١٩) بتصرف كبير الناشر: دار الفكر.

(٣) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣٦٨/٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي الشافعي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٤) سورة النساء آية رقم (٦٦).

النفس، وبَيَّن أن القليل من يصبر على مفارقة الأوطان لما في نفوسهم من محبتها، وشدة تعلق الناس بها^(١).

الدليل الثالث:

قوله تعالى: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُتَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا} ^(٢).

وجه الدلالة: عطف بـثم، لأن الجلاء عن الأوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به. ^(٣) وكان أعظم رتبة في أذاهم من غيره، لأن الإخراج من الأوطان من أعظم الهوان ^(٤) لما في مُفَارَقَةِ الْأَوْطَانِ مِنَ الْغَمِّ عَلَى النَّفْسِ ^(٥).

الدليل الرابع:

قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} ^(٦).

وجه الدلالة: لما عجز الأعداء عن معارضة الأنبياء عليهم السلام في الإتيان بمثل آياتهم أخذوا في الجفاء معهم بأنواع الإنذار، والتهديد بفنون البلاء من الإخراج عن الأوطان،

(١) المجموع شرح المذهب (٤٤٤/١٩) بتصرف كبير تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥١٥/١٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣٦٨/٣) التفسير المنير للزحيلي (١٤٤/٥) دوهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

(٢) سورة الأحزاب آية (٦٠).

(٣) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٦١/٣) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤١٣/١٥) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٥) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٣٥٥/٢٣) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر ١٩٨٤هـ.

(٦) سورة إبراهيم آية رقم (١٣).

والتشريد في البلدان،^(١) ولولا أنهم يعرفون عظم مكانة الأوطان عند الأنبياء لما وقع التهديد بالطرد منها.

الدليل الخامس:

قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ^(٢)}. وجه الدلالة: لما كانت مفارقة الأوطان مما لا يسمح به نبيه بذكره على عظيم ما دهمهم {من ديارهم} التي ألفوها وطال ما تعبوا حتى توطنوها؛ لما وقع فيها مما لا طاقة لهم به على الموت^(٣).

الدليل السادس:

قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^(٤)}. وجه الدلالة: لولا عظم أمر الديار في النفوس، وأن مفارقة الأوطان مما لا يطاق، لما أثار

فرعون هذه الشبهة في نفوسهم تهييجا لعداوتهم ضد نبي الله موسى عليه السلام^(٥).

الدليل السابع:

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(٦)}. لما أخرج النبي من مكة، تنزى الحنين في صدره، وهاجه الشوق الى موطنه وحنّ الى مولده، ومولد آبائه، فنزلت عليه تطمينا لقلبه، وفيها يتجلى مقدار الحنين الى الأوطان، وفي الآية إشارة إلى أن حب الوطن من الإيمان^(٧).

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢٤٤/٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٤٣.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٨٨/٣).

(٤) سورة الأعراف آية رقم (١٢٣).

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٦١/٣) باختصار كبير.

(٦) سورة القصص آية رقم (٨٥).

(٧) روح البيان (٤٤١ / ٦) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء الناشر: دار الفكر - بيروت إعراب القرآن وبيانه (٣٩٤/٧) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش

الدليل الثامن:

قوله تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} ^(١).

وجه الدلالة: شرع الله الجهاد بالنفس والمال فداء للأوطان التي أخرج منها الإنسان بغير حق؛ لما في ذلك من الظلم؛ إذ أن الخروج من الديار والبعد عن الأوطان في ذاته ظلم، وإذا كان بغير سبب مسوغ أو حق مبرر يكون أشد الظلم ^(٢).

الدليل التاسع:

قوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} ^(٣).

وجه الدلالة: لشدة مفارقة الديار على النفس رتب الله الثواب العظيم للمهاجرين في سبيله الذين فارقوا أوطانهم وأوطان أهلهم استجابةً لله ورسوله . صلى الله عليه وسلم.

الدليل العاشر:

قوله تعالى: {وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا} ^(٤).

وجه الدلالة: ما دفعهم إلى القتال في سبيل الله إلا الطرد من أوطانهم، ففي الآية دليل على أن الأوطان تبذل في سبيلها الأرواح.

الدليل الحادي عشر:

قوله تعالى: {وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أولتعودن في ملتنا} ^(٥).

وقوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

(١) سورة الحج آية رقم (٤٠).

(٢) زهرة التفاسير (٩/ ٤٩٩٢) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة دار النشر: دار الفكر العربي التفسير المنير (١٧/ ٢٢٩) د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

(٣) سورة الحشر آية رقم (٨).

(٤) سورة البقرة الآية رقم (٢٤٦).

(٥) سورة إبراهيم الآية رقم (١٣).

مَعَكَ مِنْ قَرِينَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْكُنَّا كَارِهِينَ^(١).
وهَدَّدَ نبي الله لوطا (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ)^(٢).
وجه الدلالة: جُبل المعاندون على تهديد رسل رب العالمين بالإبعاد من الوطن لما له من
مكانة في نفوسهم فأثروا نصرة الدين على أوطانهم، وفي هذا دليل على ما للأوطان في
نفوس الأنبياء من مكانة^(٣) وإلا لما هددوا بالإخراج من أوطانهم في سبيل ترك دعوتهم.

الدليل الثاني عشر:

قوله تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}^(٤).
وجه الدلالة: قيل: ما لا طاقة للإنسان به غربته عن وطنه، وفي هذا دليل على محبة
الأوطان في النفوس ومشقة الخروج منها فهو من باب التكليف بما لا يطاق^(٥).

الدليل الثالث عشر:

قوله تعالى: {إِنَّمَا يَهْتَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
وظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}^(٦).
وجه الدلالة: منع الله مولاة المؤمنين للكافرين الذين قاتلوهم بسبب عداوتهم لدينهم-
وليس بسبب اختلاف الدين-وأخرجوهم من ديارهم التي يسكنونها، وعاونوا على
إخراجهم، فسوى الله بين القتال بسبب الدين، والإخراج من الوطن، وفيه دليل على
عظم مكانة الأوطان، ومن يولهم فعده الله من الظالمين.

(١) سورة الأعراف آية رقم (٨٨).

(٢) سورة الشعراء آية رقم (١٦٧).

(٣) تفسير المنار (٤/٩) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا
علي خليفة القلموني الحسيني (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٤) سورة البقرة آية رقم (٢٨٦).

(٥) ٣١٠٥ - عن مكحول، في قوله: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قَالَ: الْغُرْبَةُ عَنْ الْأُوطَانِ تَفْسِيرُ ابْنِ
أَبِي حَاتِمٍ - محققا (٥٨١/٢) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي،
الرازي ابن أبي حاتم المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية
السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

(٦) سورة الممتحنة آية رقم (٩).

الدليل الرابع عشر:

قوله تعالى: {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} ^(١).
قَالُوا: كَانَ مُوسَى قَدْ اشْتَأَقَ إِلَىٰ بِلَادِهِ وَأَهْلِهِ، فَعَزَمَ عَلَىٰ زِيَارَتِهِمْ فِي خُفْيَةٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ^(٢).

فهذه الأدلة بمجموعها تثبت أن حب الأوطان أكدته القرآن، وأن الأنبياء كانوا أكثر الناس تعلقاً بأوطانهم، فهل للأوطان هذه المكانة في سنة النبي العدنان؟ هذا ما أتعرض لها في المطلب التالي.

المطلب الثاني: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها في السنة النبوية:

حفلت السنة النبوية المطهرة بالعديد من الشواهد والأدلة والمواقف المؤصلة لـحب الأوطان والانتماء لها، منها على سبيل المثال:

الدليل الأول:

عن أنس، كَانَ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ ذَابَّةً حَرَّكَهَا مِنْ حِمَا ^(٣).
وجه الدلالة: أن إسرار النبي للناقة، وتحريك الدابة من محبته لوطنه، وفيها أهله، وولده، الذين هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حب الأوطان والحنين

(١) سورة القصص آية رقم (٢٩).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢٣٤/٦) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة.

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ب مَنْ أَسْرَعَ نَاقَتَهُ إِذَا بَلَغَ الْمَدِينَةَ (٨/٣) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

إليها، وفعل ذلك عليه السلام، وفيه أكرم الأسوة.^(١)

الدليل الثاني:

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ أُصَيْلٍ - أَيٍّ: بِالتَّصْغِيرِ - الْغِفَارِيِّ، وَيُقَالُ فِيهِ: الْهُذَلِيُّ، أَنَّهُ «قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ: كَيْفَ تَرَكْتَ مَكَّةَ يَا أُصَيْلُ؟ قَالَ: تَرَكْتُهَا حِينَ ابْيَضَّتْ أَبْطَاحُهَا وَأُحْجِنَ ثَمَامُهَا»^(٢) وَأَعْدَقَ إِذْخِرَهَا^(٣) وَأَمْشَرَ سَلَمَهَا^(٤)، فَأَغْرُورَتْ عَيْنَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: تَشَوَّفْنَا يَا أُصَيْلُ». وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ: دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرُّ^(٥).
وجه الدلالة: قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَفِي هَذَا الْخَبَرِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ حَنِينِهِمْ إِلَى مَكَّةَ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٥٣/٤) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

فتح الباري لابن حجر (٦٢١/٣) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٥/١٠) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحفة الأحوزي (٢٨٣/٩) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) أي بدا ورقه والتمام من أشجار الجبال غريب الحديث لابن الجوزي (١٩٤/١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(٣) "وَأَعْدَقَ إِذْخِرُ إِذَا أَخْرَجَ ثَمَرَهُ" لسان العرب (٢٣٩/١٠).

(٤) وأمشر سلمها أي اكتسى بالورق غريب الحديث لابن الجوزي (٣٦٠/٢).

(٥) الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشیخات على الكتب الستة والموطأ ومسنند الإمام أحمد (٣٠٨/٧) نبيل سعد الدين سليم جزار الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م شرح الزرقاني على الموطأ (٣٦٤/٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م وجاء في كنز العمال (٢١٠/١٢) علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي المحقق: بكري حياني - صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م وقال "أبو موسى في الدليل - عن بدیع بن سدره السلي".

النُّفُوسُ مِنْ حُبِّ الْوَطَنِ وَالْحَيْنِ إِلَيْهِ،^(١)

الدليل الثالث:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَزْوَرَةِ،^(٢) فَقَالَ: " وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ"^(٣).
وجه الدلالة: فيه التصريح بحب الأوطان من رسول الله، ولولا الإكراه من الكفار ما خرج منها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

الدليل الرابع:

قال السُّهَيْلِيُّ: " وَفِي حَدِيثٍ وَرَقَةٌ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لتكذبنه، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: ولتؤذينه، فَلَمْ يَقُلْ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: ولتخرجنه، فَقَالَ: أو مخرجي هم؟
فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ وَشِدَّةِ مُفَارَقَتِهِ عَلَى النَّفْسِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ حَرَّمَ اللَّهُ وَجُورَ بَيْتِهِ وَبَلَدِ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ، فَلِذَلِكَ تَحَرَّكَ نَفْسُهُ، وَتَحَرَّقَتْ عِنْدَ ذِكْرِ الْخُرُوجِ مِنْهُ مَا لَمْ يَتَحَرَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: أو مخرجي هم؟^(٤).

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٣٦٤/٤) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) الْحَزْوَرَةُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَالرَّاءِ بَغْدَا كَذَا صَوَّابُهُ قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ والمحدثون يقولونه الْحَزْوَرَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَهُوَ تَصْجِيفٌ وَكَانَتْ سَوَاقِ مَكَّةَ وَقَدْ دَخَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ لَمَّا زِيدَ فِيهِ وَقَدْ ضَبَطْنَا هَذَا الْخَرْفَ عَلَيَّ ابْنِ سَرَّاجٍ بِالْوَجْهِينِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْحَزْوَرَةُ الرَّابِيَةُ " مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٢٠/١).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٨٧١٧/١٣/٣١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م وقال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٢/٦). هَذَا مِنْ أَصَحِّ الْأَثَارِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى (ص: ١٦٣) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة المحقق: جمال عزون الناشر: مكتبة

الدليل الخامس:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرَبُّهُ أَرْضَنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(١).

وجه الدلالة "لو أنصف المحدثون لما وضعوه في باب الرقي والطب، فإنه بباب "حب الوطن" أشبهه.^(٢) والشفاء في شم المحبوب، ومن ألوان الدواء لقاء المحبِّ محبوبه أو أثرًا من آثاره؛ ألم يُشفَ يعقوبُ ويعود إليه بصره عندما وضع عليه قميص يوسف؟!

الدليل السادس:

قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرْذُهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ"^(٣).

وجه الدلالة: لما خشي النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحمل حب الوطن بعض أصحابه إلى التذرع بالمرض فيرجعوا لمكة دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه أن يتم لهم هجرتهم^(٤).

العمرين العلمية -الشارقة/ الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م بتصرف يسير والأثر أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بكيف كان بدء الوحي صحيح البخاري (٣/٧/١).

ونقل السبكي عن أبيه ردا لطيفا على السهيلي يجمع حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوطنه إلى حرصه على تبليغ رسالة ربه فقال (أحسن من حب الوطن أن يقال تحركت نفسه لما في الإخراج من فوات ما ندب إليه من إيمانهم وهدايتهم، فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء متركب، ومع الإخراج منقطع، وذلك هو الذي لا شيء عند الأنبياء عليهم السلام أعظم منه، لأنه امتثال أمر الله تعالى). (طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٥/١٠) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

(١) صحيح البخاري ب رُقِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥٧٤٥/١٣٣/٧).

(٢) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٣٧٨) عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. والكلام وإن كان فيه بعض المبالغة، وبعضهم جعله خاصا بتراب المدينة، لكن ما أملج وجه الاستدلال فيه.

(٣) صحيح البخاري ب-رِثَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ ابْنِ حَوْلَةَ (١٢٩٥/٨١/٢).

(٤) جاء في التمهيد لِأَنَّ سَعْدًا وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا فَرُبَّمَا حَمَلَ غَيْرَهُ حُبُّ الْوَطَنِ عَلَى دَعْوَةِ الْمَرَضِيِّ التَّمْهِيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٩١/٨) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن

الدليل السابع:

قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى همته، فليعجل إلى أهله»^(١).

وجه الدلالة: اعتبر النبي - صلى الله عليه وسلم - السفر قطعة من العذاب؛ لما فيه من المشقة والتعب، وخشونة العيش، ومفارقة الأهل والأحباب والأصحاب، ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا، فهو في وطنه أمير.^(٢)

الدليل الثامن:

قوله - صلى الله عليه وسلم - (اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا)^(٣).

وجه الدلالة: فقد دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالطرد من رحمة الله على من حرمه من وطنه وأرضه.

الدليل التاسع:

تكلم دستور المدينة الذي وضعه رسول الله عن حرمة الحدود الجغرافية للمدينة، وحرمة حدودها فقد جاء فيها "وَأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ يَثْرَبَ حَرَامٌ جَوْفَهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. وَإِنْ الْجَارُ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍ وَلَا آثِمٍ، وَإِنْهُ مَنْ خَرَجَ آمِنًا، وَمَنْ قَعَدَ آمِنًا بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ آثَمَ، وَإِنْ اللَّهُ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"^(٤).

عاصم النمري القرطبي (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧هـ).

(١) صحيح البخاري ب باب: السفر قطعة من العذاب (١٨٠٤/٨/٣).

(٢) أنظر شرح النووي على مسلم المسعى بالمتهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٧٠/١٣) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ فتح الباري لابن حجر (٦٢٣/٣) بتصرف.

فتح الباري لابن حجر (٦٢٤/٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٨/١٠) بتصرف.

(٣) صحيح البخاري ب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة (١٨٨٩/٢٣/٣).

(٤) التحالف السياسي في الإسلام (ص: ٨٧) منير محمد الغضبان الناشر: مكتبة المنار الأردن - الزرقاء الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ج ١/٦٢

دستور المدينة عقده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع من يسكنون المدينة من يهود ومشركين وليس هناك ما يجمعهم إلا الوطن، وجوف المدينة في هذا الدستور الذي وضعه رسول الله داخل المدينة، وفي هذا دليل على صيانة حدود الوطن، وصيانة من يعيشون داخل هذه الحدود، وأنه ينبغي الدفاع عن حدود الوطن ضد كل اعتداء خارجي.^(١) ومنع الحروب والقتال بين أبناء الوطن الواحد، وتثبيت السلم لأبناء الوطن، وبذلك وضع النبي-صلى الله عليه وسلم حدًّا لأقوى عامل في خلق القلق والاضطراب داخل حدود الوطن.^(٢)

الدليل العاشر:

عدّد العلماء محبوبات رسول الله وذكروا منها حبه لوطنه^(٣)، وتكلموا عن شوق أصحابه لأوطانهم^(٤)، وأن هذه المحبة سبب عمران البلدان^(٥).

محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي الطبعة: السادسة - ١٤٠٧ سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (٥٠٣/١) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

(١) الرسول القائد (ص: ٧٣) محمود شيت خطاب (الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: السادسة - ١٤٢٢).

(٢) أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين (ص: ٣٥) محمد بن محمد العواجي الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٣) قال الحافظ الذهبي - وهو من العلماء المدققين - مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وكان يحب عائشة، ويحب أباهما، ويحب أسامة، ويحب سبطه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أُحُد، ويحب وطنه". سير أعلام النبلاء ط الحديث (٦٩-٦٨/١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٤) وَقَالَ الطَّبِيُّ: لَمَّا قَرُّبُوا أَيَّ الصَّخَابَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ اسْتَأْذَنُوا إِلَى الْأَوْطَانِ، فَتَفَرَّدَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَسَقُّوا، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْمُتَخَلِّفِينَ: "سِيرُوا فَقَدْ قَرَّبَ الدَّارَ، وَهَذَا جُمْدَانُ، وَسَبَقَكُمْ الْمُفْرِدُونَ" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥٤١/٤) علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٥) جاء في روح البيان "قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فيحب الأوطان عمرت البلدان واعلم ان الميل الى الأوطان وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من

وهذه الأدلة المتضافرة تؤكد ما أثبتته القرءان من مكانة الأوطان، ومحبة نبي الله لوطنه، وأن النبي أسس وطنًا ينعم بالأمن والاستقرار، فصحيح النصوص، وصريحها يؤكد مكانة الوطن في الإسلام، ولا تختلف العقول كذلك في محبة الأوطان فهو شيء ممتزج بطبيعة الإنسان، وهو ما أتعرض له في المطلب التالي.

المطلب الثالث: تأصيل حب الأوطان والانتماء لها من المعقول.

إنَّ مفارقة الأوطان شيء مركوز في النفوس مغروز في الفطر، فلا يحتاج لزيادة تنبيه أو توجيه، وقد شرع الله عبادتي الحج والجهاد، ورتب عليهما جزيل الثواب، وأدب بهما نفوس خلقه لما فيهما من مفارقة الأوطان. والانقطاع عن رفاهيتها، وهذا يدل على عظم ما جبلت عليه النفوس من محبة الأوطان، والحنين لها^(١)، بل جعل لمن فارق وطنه منقطعاً عنه نصيباً من الزكاة وهو سهم ابن السبيل، لِأَنَّ التَّغْرِيْبَ عَنِ الْأَوْطَانِ

البقاء أحسنها" روح البيان (٤٤٢/٦) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر - بيروت.

(١) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (١/ ١٥٢) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي الناشر: عالم الكتب الذخيرة للقرافي (٢٢٩/٣) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي جزء ٢، ٦: سعيد أعراب جزء ٣- ٥، ٧، ٩- ١٢: محمد بوخيزة الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت حجة الله البالغة (٢/٢٦٤) أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» المحقق: السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م وتكلم الفقهاء عن نفقه الرجوع هل هي شرط في الاستطاعة، وبعضهم: اشترطها تحقيقاً لما في النفوس من حنين لأوطانها، جاء في نهاية المطلب في دراية المذهب" وإن لم يكن له أهل، على ما فسرناه، ففي اشتراط نفقة الإياب وجهان: أحدهما - أنها لا تشترط؛ فإن البلاد متساوية، في حق من لا أهل له. والثاني - أننا نشترط نفقة الإياب؛ لما في النفوس من الحنين إلى الأوطان. نهاية المطلب في دراية المذهب (٤/١٢٩) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب الناشر: دار المنهاج الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

نَوْعٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ، كَمَا يُفْعَلُ بِالرَّائِي الْبَكْرِ^(١)، أَنَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَوُطْنِهِ نَوْعٌ صِلَةٍ لِيُشْبِهَ الْحَبْلَ السَّرِي الَّذِي يَرْبِطُهُ بِأُمِّهِ، عَلَيْهِ عَاشٌ، وَتَكُونُ عِلَاقَاتُهُ، وَإِلَيْهِ انْتَمَى، وَيُدْفَنُ بَيْنَ تَرَابِهِ، أَنَّ مُحَبَّتَهُ فَطْرِيَّةً مَرْكُوزَةً فِي نَفُوسِ الْخَلْقِ لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا اثْنَانِ.

المطلب الرابع: شبهة تعارض حب الأوطان مع الانتماء للأمة:

يثير مروجي الشبهات أنه لا يمكن أن يجتمع حب الوطن في بلاد الإسلام مع الإخلاص للدين، وأن الولاء للوطن سيحل محل رابط الدين، فكل إنسان في وطنه يتعصب له، ولا ينظر إلى حال إخوانه، فالمصري مرتبط بوطنه، ولا ينظر إلى أحوال إخوانه في الدين، وكذلك العراقي واللبناني، وغيرهم.

والرد على هذه الشبهة:

- حب الوطن لا يتنافى مع الإيمان، فالإسلام يربى في المسلم العزة والنخوة والكرامة فلا تنتهك حرمة أرضه، ولا حرمة دينه، فكلما زاد تدين الإنسان زاد حبه لوطنه؛ لأنه صار جزء من عقيدته، واليوم الذي تنزع فيه العقيدة، هو اليوم الذي ينزع فيه اعتزازه بوطنه.
- محبة الأوطان فطرة مركوزة في كل بني الإنسان، والشرائع لم تأت لترفع ما في الفطر، وإنما لتصوبه وتعده، وتجعله متسقا مع الشريعة.
- ما أجمل الوطن الذي يطبق على أرضه شريعة الإسلام، فهذا ترخص في حقه بذل الدماء، وتقدم النفوس والمهج في سبيله حفاظا على ديمومة الإسلام على أرضه، ويسلم للمرء فيه دنياه إن انتماء المسلم لوطنه هو جزء من انتمائه الأكبر إلى الإسلام.
- المسلم وطنه الأكبر جنته، ووطنه الكبير أمته، ووطنه الصغير قطره الذي يعيش فيه، فليعيش منافحا ومدافعا عن ثغوره الثلاث.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٩٦/١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- حب الأوطان لا ينبغي أن يستغل كعامل تفرقة بين أبناء أمة الإسلام، فالأخوة للإيمان (إنما المؤمنون إخوة)^(١) فحيث وجد أهل الإيمان فللمسلم إخوة في كل مكان، والدول والأوطان مسألة تنظيمية داخل كيان الأمة، مسألة إدارية، وليست مسألة جوهرية يفرق بها تبعاً للأجناس، وإنما الولاء الأول لله ولرسوله. قال تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)^(٢) والمساكن هنا هي الأوطان، فقضية الأوطان تأتي بعد قضية الإيمان.

- واجب على المسلم أن يدافع عن وطنه الذي يأمن فيه على دينه، وتصلح فيه دنياه، وإن لم يسلم له دينه، ولم تحفظ فيه دنياه، فأرض الله واسعة (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)^(٣) ولنا في رسول الله أفضل أسوة؛ لما لم يتمكن من إقامة الدين في مكة هاجر إلى المدينة.

- محبة الوطن لا تعني الانسلاخ من الانتماء للأمة الإسلامية، أو التخلي عن المبادئ الإنسانية.

يقول - صلى الله عليه وسلم - فيما روي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "^(٤).

ووجه الدلالة: أن التقسيمات الجغرافية للأمة الإسلامية لا تفرق هذا الجسد الذي هو أمة الإسلام، وكما تداعى أعضاء البدن تداعى أوطان المسلمين بعضها لبعض.

(١) سورة الحجرات آية رقم (١٠).

(٢) سورة التوبة آية رقم (٢٤).

(٣) سورة النساء آية رقم (٩٧).

(٤) صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه برحمة الناس واليهائم (٦٠١١/١٠/٨).

المبحث الثاني

بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بقيمة الأوطان

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحكام التي تبين قيمة الوطن:

المطلب الثاني: الأحكام التي بُنيت على مراعاة حنين الإنسان لوطنه.

المطلب الثالث: الأحكام التي بُنيت من أجل الحفاظ على الأوطان.

المطلب الأول: الأحكام التي تبين قيمة الوطن:

المسألة الأولى: الدعاء للأوطان، وطلب الهداية لأهلها.

من مظاهر التعبير عن حب الأوطان الدعاء لها بالأمن والأمان والحفظ، وسعة الرزق والبركة فقد دعا خليل الرحمن لمكة فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١) كما دعا النبي ربه أن يحب له المدينة، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَأَنْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»^(٢) وأن يجعل بالمدينة من البركة ضعف ما جعل بمكة فقال -صلى الله عليه وسلم-: اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة^(٣) وقال أيضًا: "اللهم بارك لنا في تمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنَا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونبئك، وإنني عبدك ونبئك، وإنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة، ومثله معه"^(٤).

(١) سورة البقرة آية رقم (١٢٦).

(٢) صحيح البخاري ب مَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ (٣٩٢٦/٦٦/٥).

(٣) صحيح مسلم ب فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيِّدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا (٤٦٦/٩٩٤/٢).

(٤) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ب فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيِّدِهَا

ولقد بعث الله لكل قوم نبيا منهم يعرف عاداتهم وطبائعهم وأخلاقهم، وهم يعرفون صدقه وأمانته فذكر في كتابة أن قد بعث لكل قوم أخا منه قال سبحانه ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾^(١).
وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾^(٢).

والفقهاء خلفاء الأنبياء يقومون بدورهم في تعليم الجاهل، وتفقيهه، والدعوة لهداية قومهم.

إن الفقهاء يعلمون الناس أن الوطن الآمن هو الدنيا بأسرها ألم يقل رسول الله صلى الله عليه: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَاقٍ فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(٣): والمراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش، أو التشبيه به في خفائه وعدم ضيائه. فهذا شخص يأمن في بيته وطريقه وقومه، وحيثما توجه^(٤).

وكتب الفقهاء كثيرا ما تجد فيها دعاء الفقهاء بحفظ البلاد والعباد، وولادة الامر^(٥).

بل إن بعض الفقهاء لقب بقتيل حب الوطن أملى مجلسا في حب الوطن ثم مات بعده^(٦)، وإن كانت هذه مبالغة لكن توضح ما للوطن من مكانة في قلوب الفقهاء.

وَشَجَرَهَا، وَبَيَّانِ خُدُودِ حَرَمِهَا (٢/١٠٠٠/٤٧٣) المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(١) سورة الأعراف آية رقم (٧٣).

(٢) سورة هود آية رقم (٨٤).

(٣) تحفة الأحوذى ب ما جاء في الزهادة في الدنيا (٩/٧) وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/٣٢٥٠).

(٥) جاء في الشرح الممتع "نسأل الله تعالى أن يعين ولاية أمورنا على ما فيه خير البلاد والعباد. الشرح الممتع على زاد المستقنع (٨/٤١).

(٦) هو الفقيه أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن بشر بن مُغفل بن حسان ابن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُغفل الشَّيْخُ الْجَلِيل أَبُو مُحَمَّد الْمَزْنِي الْمَغْفَلِي الْهَرَوِي الْمَلَقَب بِالْبَازِ

المسألة الثانية: الإبعاد عن الوطن عقوبة لأعظم جنایات ترتكب في حق الوطن.

الوطن يأمن فيه الإنسان على نفسه وأهله وماله، وحرماته فلا تنتهك، فإذا أفسد فيه، وقطع السبل وخاف الناس، وهتكت الحرمات واستبيحت الدماء والأعراض كان سعيا في الأرض بالإفساد، وفاعله محارب لله ولرسوله شرعت فيه أشد العقوبات؛ لتهديدهم بقاء هذا المكان كوطن للناس، فلا بقاء لوطن لا يأمن الناس فيه أن يمروا بطرقاته، فأعظم نعمة في أي وطن نعمة الأمن.

ولأن المحاربين المفسدين لنعمة الوطن لم يصونوا نعمة الوطن عوقبوا بالتغريب عن الوطن والنفي منه كأحد عقوبات الحرابة قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

ويكفيه مفارقة الوطن والأهل خزيا وخذلانا ومذلة كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله - ونقله ابن حجر - رحمه الله - في الفتح^(٢)، كما شرع التغريب عن الوطن في جريمة الزنا سواء أكان التغريب داخل في الحد أو سياسة وتعزير مفوض لرأي الإمام^(٣)، وكذلك شرع التعزير بالتغريب عن الوطن.^(٤)

الأبيض طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩/٣) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

(١) سورة المائدة الآية رقم (٢٣).

(٢) جاء في الفتح "وقال الشافعي يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانا وذلا الفتح الباري لابن حجر (١١٠/١٢).

(٣) التَّغْزِيرُ "أَجْتَنَسَ. فَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِالتَّوْبِيخِ وَالرَّجْرِ بِالكَلَامِ. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِالجَبَسِ. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِالنَّفْيِ عَنِ الْوَطَنِ. مجموع الفتاوى (١٠٧/٢٨) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٤) يرى الحنفية أنه لا تغريب على البكر الزاني رجلا كان أو امرأة؛ لئلا يكون زيادة على النص الوارد في شأنه إلا إذا رأى الإمام ذلك فيكون من باب التعزير ولا دخل له في الحد، ويرى المالكية والشافعية والحنابلة تغريب البكر الزاني مع الحد. أنظر في ذلك المبسوط للسرخسي (٤٤/٩) البيان والتحصيل (٣٥٢/١٦) الحاوي الكبير (٢٦٩/١١) المغني لابن قدامة (٤٣/٩).

وهذا يكون قد نبه الفقهاء على نعمة الاستقرار في الوطن وأنه كرامة، وعون ومفارقة مذلة، وخزي وخذلان، وأن من لا يحفظ أمن الوطن كما في الحراسة، ولا يحفظ كرامة أهله، كما في الزنا لا يستحق أن يعيش فيه فيشرد ويترد عن وطنه.

المسألة الثالثة: الخروج من الوطن، سبب في غفران الذنوب.

مفارقة الوطن عذاب؛ يفارق الإنسان أهله وأحبابه، فيرجى بسببها غفران ذنوب العبد؛ لذا كانت هجرة الأوطان، والحج الذي يترك فيه المرء وطنه كلاهما يهدمان الذنوب^(١).

المسألة الرابعة: الخروج من الوطن مشقة تستوجب التخفيف.

نص الفقهاء على أن الخروج من الوطن للسفر مشقة تستوجب التخفيف فأناطت الشريعة بالسفر ثمان رخص يتخفف بها المسافر عن وطنه، وهي: (القصر - الجمع - الفطر للمسافر - المسح على الخف ثلاثة أيام بلياليهن - إباحة الميتة للمضطر - التيمم - والتنفل على الراحلة - وإسقاط الجمعة^(٢) وعلل الفقهاء بأن هذا الترخص بسبب السفر الذي يتسبب في غيبته عن الوطن^(٣).

المسألة الخامسة: اعتبار التهديد بالنفي من الوطن إكراه.

نص بعض الفقهاء على أن الإنسان إذا هدد بالنفي عن بلده، فانتفى رضاه، أو

(١) جاء في فيض القدير "إن قوله الحج يهدم ما قبله ما بلغ في إرادة المبالغة من الهجرة لأنه دونها فإذا هدم الحج الذنوب فبالأولى أن يهدمها الهجرة لأنها مفارقة الوطن والأحباب" فيض القدير شرح الجامع الصغير (١٦٧/٢) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

(٢) قال النووي: رُخِصُ السَّفَرُ: ثَمَانِيَةُ: الْقَصْرُ، وَالْجَمْعُ، وَالْفِطْرُ، وَالْمَسْحُ أَكْثَرُ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَخْتَصُّ بِالطَّوِيلِ، وَالتَّنْفُلُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، وَإِسْقَاطُ الْجُمُعَةِ، وَأَكْلُ الْمَيْتِ، وَإِسْقَاطُ الْقَرْصِ بِالتَّيْمُمِ، الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ لِلْسِّيُوطِيِّ (ص: ٤١٨) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

(٣) السفر له صار مرخصاً باعتبار مشقة تلحقه المشي بالأقدام، والغيبة عن الوطن المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٢٤/٢) المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

فسد اختياره، فقد وقع تحت مظلة الإكراه؛ لفقده حرية الاختيار، فمحببة الأوطان غريزة، ومفارقته على النفس شديدة^(١) وَمَعْلُومٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُقَلَاءِ أَنَّ مُفَارَقَةَ الْوَطَنِ وَالْبِعْمَةَ الْمُتْلُوفَةَ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ، أَلَمْ تَجْعَلْ عَقُوبَةَ فِي حَقِّ الزَّانِي؟
المسألة السادسة: جعل فقد الأوطان أشد أنواع البلاء.

عَدَّ بعض الفقهاء من أشد أنواع البلاء فقد الوطن^(٢)، وأن النفس قد تجاهد العبادة ولا تثقل عليها، بخلاف مجاهدتها على ترك الحنين لوطنها^(٣)، وأن من أشد الأمور قسوة على النفس مفارقة الأوطان^(٤) ويشرح الإمام القرافي بيتا من الشعر فيقول وفيه إظهارُ التَّحَسُّرِ وَالتَّحَزُّنِ عَلَى مُفَارَقَةِ الْوَطَنِ^(٥).

المسألة السابعة: جعل الوطن شرطا لبعض العبادات.

حقيقة السفر هو الخروج عن الوطن^(٦) بالرجوع للوطن ينتهي سفر الإنسان^(٧)

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ: وَهَذَا الْوَجْهُ أَصَحُّ لَكِنْ فِي بَعْضِ تَفْصِيلِهِ الْمَذْكُورِ نَظَرٌ، وَالتَّهْدِيدُ بِالنَّفْيِ عَنِ الْبَلَدِ إِكْرَاهٌ عَلَى الْأَصَحِّ؛ لِأَنَّ مُفَارَقَةَ الْوَطَنِ شَدِيدَةٌ، وَلِهَذَا جُعِلَتْ عَقُوبَةُ لِلزَّانِي. الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ لِلْسِّيُوطِيِّ (ص: ٢٠٩) وَأَنْظُرْ رُوضَةُ الطَّالِبِينَ وَعَمْدَةُ الْمُفْتَيْنِ (٦٠/٨) أَبُو زَكْرِيَا مَحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرَفِ النَّوَوِيِّ تَحْقِيقٌ: زُهَيْرُ الشَّوَابِشِ النَّاشِرُ: الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، بِيْرُوت - دِمَشْق - عَمَانُ الطَّبْعَةُ: الثَّالِثَةُ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٢) قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ -: الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، وَالبَّلَاءُ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ مِنَ التَّعَبِ، وَالْمُشَقَّاتِ كَفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ وَذَهَابِ الْمَالِ وَأَذَى النَّاسِ، وَالْأَسْقَامِ، وَالْجُوعِ، وَالْعَطَشِ، وَالْقَمَلِ وَالذَّبَابِ، وَالْعَقَّارِبِ، وَالْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ وَفَقْدِ الْوَطَنِ، الْمَدْخَلُ لِابْنِ الْحَاجِّ (٣/ ١٧٨) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَبْدِيِّ الْفَاسِي الْمَالِكِي الشَّيْخُ بَابُنِ النَّاشِرِ: دَارُ التَّرَاثِ الطَّبْعَةُ: بِدُونِ طَبْعَةٍ وَبِدُونِ تَارِيخٍ.

(٣) سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ، يَقُولُ: «عَالَجْتُ الْعِبَادَةَ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِزَاعِ النَّفْسِ إِلَى الْوَطَنِ» حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ (٣٨٠/٧) أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ الْأَصْبَهَانِي النَّاشِرُ: السَّعَادَةُ - بِجَوَارِ مَحَافِظَةِ مِصْرَ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٤) رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ قَوْلَهُ: «مَا قَاسَيْتُ، فِيمَا تَرَكْتُ، شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْوَطَنِ». حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ (٣٨٠/٧) أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ الْأَصْبَهَانِي النَّاشِرُ: السَّعَادَةُ - بِجَوَارِ مَحَافِظَةِ مِصْرَ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٥) الْفُرُوقُ لِلْقَرَّافِيِّ = أَنْوَارُ الْبُرُوقِ فِي أَنْوَاءِ الْفُرُوقِ (٩٧/١) وَهَذَا الْبَيْتُ فَيَا وَطَنِي إِنَّ فَاتَنِي بِكَ سَابِقٌ ... مِنْ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِتِكَ الْبَالُ.

(٦) بِدَائِعِ الصَّنَائِعِ فِي تَرْتِيبِ الشَّرَائِعِ (٩٤/٢).

(٧) وَيَنْتَهِي السَّفَرُ بِالْعُودِ إِلَى عِمْرَانَ الْوَطَنِ تَقْوِيمُ النَّظَرِ فِي مَسَائِلِ خِلَافِيَّةِ ذَائِعَةِ (٣٧٣/١).

فالمسافر إذا دخل مصره صار مقيماً^(١) فالجمعة والعيدين شرط لهما الوطن عند الحنفية^(٢).

كما أنَّ الجهاد الأصل فيه أنه فرض كفاية ولكن إذا تعرضت بلاد المسلمين للغزو أو الاعتداء أو الاحتلال، فإنه يصبح واجباً عينياً على كل مكلف قادر يستطيع حمل السلاح وحماية الوطن والذود عن حياضه^(٣). كذلك الرجوع للوطن شرط عند الشافعي في صحة الصوم للكفارة (ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجعتهم).

من أوصى أن يحج عنه، وله أوطان شتى، فإنه يحج من الوطن الذي مات فيه، وإن مات في السفر يحج من أقرب الأوطان إلى مكة^(٤).
المسألة الثامنة: تفضيل العبادات التي تتسبب بترك الوطن لما فيها من مشقة ترك الوطن.

نص بعض الفقهاء على تفضيل عبادة الحج؛ لما فيها من هَجْرِ الْوَطَنِ وَمُفَارَقَةِ الْخِلَافِ وَالسَّكَنِ، بل جعله الإمام أبو حنيفة، القاضي حسين أفضل عبادات البدن^(٥).

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٠٣/١).

(٢) «ولا يجوز أن يقال: إنه اشتغل بالقتال فكان أولى؛ لأن فعل صلاة العيد لا يقطع عن القتال والسفر، كما لا يقطع الفرائض، لاسيما على قولهم: يفعلها راكباً أو منفرداً. ولأنها صلاة شرعت لها خطبة فكان من شرطها الوطن، كالجمعة، فإذا ثبت أن الوطن شرط ثبت أن السلطان شرط، كالجمعة على أصلنا» التجريد للقدوري (٩٨٢/٢).

(٣) منهاج العقول ١١٧/١. المؤلف: محمد بن الحسن البدخشي المكتبة الوقفية.

(٤) المبسوط للسرخسي (١٧٣/٢٧).

إن كان للرجل أوطان شتى فإن كان مات في بعض الأوطان يحج من ذلك الوطن، وإن مات في السفر يحج من أقرب الأوطان إلى مكة م: (والله أعلم). البناية شرح الهداية (٤٦٠/١٣) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٥) التقرير والتحجير على تحرير الكمال بن الهمام (١٠٥/٢) أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفى (الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

وفضله الإمام مالك على الجهاد في سبيل الله^(١).

المطلب الثاني: الأحكام التي بنيت على مراعاة حنين الإنسان لوطنه:
وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مراعاة التوظيف خارج الوطن.

تكلم الفقهاء على مراعاة عدم تغريب الإنسان عن وطنه، إذا وظف في وظائف الدولة كتحيينه قاض، فيعين في وطنه ولا يغرب عنه؛ لما في ذلك من تعذيب له، بسبب هجر وطنه^(٢).

المسألة الثانية: مراعاة حنين الإنسان لوطنه.

للأم حنين لأولادها، راعت الشريعة هذا الحنين فجعلت الحق الأول لها في الحضانة، ما لم تتزوج.

فقد قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أنت أحق به ما لم تنكح)^(٣) فإذا ما أرادت أن تسافر أو تخرج من البلد فليس من حقها ذلك، مراعاة لحق الأب، ولئلا

(١) التقرير والتحرير على تحرير الكمال بن الهمام (١٠٥/٢).

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٢٣٨/٨) شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
(وعدمه بالناحية) ويتجه ضبطها بوطنه ودون مسافة العدوى منه بناء على أنه يجب في مسافة كل عدوى نصب قاض فيجربى في التعيين، وغير ما مر من أحكام التعيين وعدمه في الطلب والقبول في وطنه ودون مسافة العدوى منه دون الزائد لأنه تعذيب لما فيه من هجر الوطن بالكلية، إذ عمل القضاء لا نهاية له.

(٣) سنن أبي داود ب من أحق بالولد (٢٢٧٦/٢٨٣/٢) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت وقال صاحب البدر المنير "هذا الحديث صحيح، رواه كذلك أحمد في «مسنده» وأبو داود والبيهقي في «سننهما» والحاكم في «مستدركه» بإسناد صحيح، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (٣١٧/٨) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

يتضرر بفقد ولده، لكن الفقهاء استثنوا خروجها لزيارة وطنها الذي حنت له، وأرادت الخروج لتشبع هذا الحنين، هذا الوطن الذي تزوجها فيه فلها أن تخرج بولدها، وليس للأب منع الأم الحاضنة من الخروج لوطنها فكما لا يحرم الأب من حنينه لابنه لا تحرم المرأة من الحنين لوطنها^(١).

المطلب الثالث: الأحكام التي بنيت من أجل الحفاظ على الأوطان:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دور الفقهاء في بيان حكم من يعمل لهدم وطنه.

تعرض الفقهاء لنموذج ممن يعمل لهدم وطنه وهو الجاسوس^(٢).

وقد دل على حرمة التجسس الكتاب، والسنة.

قال تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)^(٣).
وجه الدلالة: فإن موالاته الكفار والأعداء وكل من يتأمر على سلامة الأوطان أمر

(١) وَإِذَا أَرَادَتْ الْمُطَلَّقَةُ أَنْ تَخْرُجَ بِوَلَدِهَا مِنَ الْمَصْرِ فَلَيْسَ لَهَا ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِضْرَارِ بِالْأَبِّ (إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ بِهِ إِلَى وَطَنِهَا وَقَدْ كَانَ الزَّوْجُ تَزَوَّجَهَا فِيهِ فَتَحَ الْقَدِيرُ لِلْكَمَالِ ابْنِ الْهَمَامِ (٣٧٥/٤) وَأَنْظَرَ الْهَدَايَةَ فِي شَرْحِ بَدَايَةِ الْمُبْتَدِي (٢٨٥/٢) عَلِيٌّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدُ الْجَلِيلِ الْفَرْغَانِيُّ الْمَرْغِينَانِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ بَرْهَانَ الدِّينِ الْمُحَقِّقُ: طَلَالُ يَوْسُفَ النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوت - لُبْنَانُ.

(٢) التجسس: هو البحث، والتفتيش، وتتبع الأخبار، عن بواطن أمور الناس، وعوراتهم، وأكثر ما يقال ذلك في الشر، والجاسوس: من يتتبع أخبار الناس وبواطن أمورهم، وعوراتهم، وكان عيناً على المسلمين وَلَا يَخْرُجُ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ "أَنْظَرَ الْعَيْنَ (٥/٦) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ (٨٣/١) أَبُو سَلِيمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ الْبَسْتِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَطَّابِيِّ (الْمُحَقِّقُ: عَبْدُ الْكَرِيمِ إِبْرَاهِيمُ الْغُرَبَاوِيُّ، وَخَرَجَ أَحَادِيثُهُ: عَبْدُ الْقَيْوَمِ عَبْدُ رَبِّ النَّبِيِّ النَّاشِرُ: دَارُ الْفِكْرِ الطَّبَعَةُ: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٨/٦) مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْفَضْلِ، جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ مَنْظُورِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّوَيْفِيُّ الْإِفْرِيْقِيُّ (الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ وقال: التَّجَسُّسُ، بِالْجِيمِ: التَّفْتِيْشُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ. وَالْجَاسُوسُ: صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ، وَالنَّامُوسُ: صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: التَّجَسُّسُ، بِالْجِيمِ، أَنْ يَطْلُبَهُ لِغَيْرِهِ، وَبِالْحَاءِ، أَنْ يَطْلُبَهُ لِنَفْسِهِ، وَقِيلَ بِالْجِيمِ: الْبَحْثُ عَنِ الْغُورَاتِ، وَبِالْحَاءِ الْإِسْتِمَاعُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ فِي تَطَلُّبِ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ.

(٣) سورة آل عمران آية رقم (٢٥).

مستسمح مستقبح. ينكره الطبع ولا يليق أن يواجه به الأصفياء والأولياء، فجاء به غائباً كأنه يرسم لهم خطاً بيانياً.^(١)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا)^(٢).

نبى الله عن التجسس: وهو البحث عن عيوب المسلمين وعوراتهم "فنبى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن، أو أن يبحث عما خفي"^(٣). ومن السنة:

أخرج البخاري بسنده قال "سمعت علياً رضي الله عنه، يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها»، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا؟»، قال: يا رسول الله، لا تعجل علي إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله

(١) إعراب القرآن وبيانه (٤٨٩/١).

(٢) سورة الحجرات آية رقم (١٢).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان (٣٧٥/٢١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م التفسير الوسيط للواحدى (١٥٦/٤) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى، النيسابورى، الشافعى تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صبرة، الدكتور أحمد عبد الغنى الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحى الفرماوى الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

صلى الله عليه وسلم: «لقد صدقكم»، قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (١).

فيه هتك سر الجاسوس رجلا كان أو امرأة إذا كانت في ذلك مصلحة أو كان في الستر مفسدة وقال الداودي الجاسوس يقتل وإنما نفى القتل عن حاطب لما علم النبي -صلى الله عليه وسلم- منه (٢).

خيانة الوطن خيانة لله ولرسوله، وقد نهى الله عنها فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ} (٣) نزلت في حق سيدنا أبي لبابة حين استشارته بنو قريظة فأمر أصحابه على حلقه يخبرهم أنهم لو نزلوا على حكم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قتلهم.

وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا أعداء أولياء فقال سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} (٤).

ذهب الحنفية:

إلى أن المسلم لا يقتل، ولكن الإمام يوجعه عقوبة، وأنه لا يكون مسلما حقيقة، وإن كان الجاسوس ذميا فإنه كذلك لا يقتل، ولكن يوجع عقوبة ويستودع السجن إلا أن يكون طليعة للأعداء فيقتل، وكذلك المستأمن لا يقتل، أما الحربي فلا بأس بقتله، وإن رأى الإمام صلبه حتى يعتبر به غيره فلا بأس رجلا كان أو امرأة؛ لما في فعلهم من قصد إلحاق الضرر بعموم المسلمين (٥).

(١) صحيح البخاري ب الجاسوس (٤/٥٩/٣٠٠٧).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/٢٥٦).

(٣) سورة الأنفال آية رقم (٢٧).

(٤) سورة الممتحنة آية رقم (١).

(٥) شرح السير الكبير (ص: ٢٠٤٠) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي الناشر: الشركة الشرقية للإعلانات الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٧١م البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (١٢٥/٥) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

وعند المالكية:

قال الإمام مالك يفوز لرأي الإمام وأنه ما سمع فيه شيئاً، وابن القاسم قال تضرب عنقه، فهذا الفعل مما لا تعرف له توبة، وصحح محمد بن رشد: قول ابن القاسم لأن الجاسوس أضرب على المسلمين من المحارب، وأشد فساداً في الأرض منه؛ وأن الإمام ليس له فيه إلا في القتل والصلب.

واستدل بقول سيدنا عمر "دعني أضرب عنقه، فإنه قد خان الله ورسوله ولم ينكر عليه رسول الله قوله ذلك، وإنما أنكر أن يكون ذلك هو الواجب في حق سيدنا حاطب لكونه شهيد بدرًا ولعلمه بصدقه في ذلك من جهة الوحي؛ فذلك خصوص له، لا يشاركه فيه غيره، ولا يقاس عليه.^(١) وَأَمَّا الْمُعَاهِدُ وَالذِّمِّيُّ فَإِنْ تَجَسَّسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَذَا مِنْهُ نَقْضٌ لِلْعَهْدِ، وَيُخَيَّرُ الْإِمَامُ بَيْنَ اسْتِرْقَاقِهِ، وَقَتْلِهِ، وَالْكَافِرِ الْحَرَبِيِّ يَقْتُلُ بِإِجْمَاعٍ^(٢).

وعند الشافعية:

الجاسوس إذا كان مسلمًا لم يقتل، اختلف الشافعية في عقوبته، فإن كان من ذوي الهيئات، وفعل ذلك بجهال، وكان غير متهم فيتجافى عنه أي يعفو عنه، وإن كان من غير ذي الهيئة يعزره الإمام، وإن كان الجاسوس حربياً، قتل باتفاق، وإن كان ذمياً أو مستأمنًا، فيه خلاف، وفعله هذا ينقض عهده^(٣).

وعند الحنابلة:

نص الحنابلة على أن التجسس كبيرة، واختلفوا في قتل الجاسوس المسلم هل لا

(١) البيان والتحصيل (٥٣٧/٢) الذخيرة للقرافي (٤٠٠/٣).

(٢) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة (٥٣٧/٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي حققه: د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م الذخيرة للقرافي (٤٠٠/٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٣٥٧/٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعِينِي المالكي الناشر: دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م شرح مختصر خليل للخرشي (١١٩/٣) محمد بن عبد الله الخرش المالكي أبو عبد الله الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت. (٣) المجموع شرح المذهب (٣٤٢/١٩ - ٣٤٢).

يقتل مطلقاً، أو أنه لا يقتل إذا كان متأولاً، أو أن الإمام أحمد توقف في حكمه، أو أن الجاسوس المسلم يقتل من باب المصلحة، وليس من باب الحد؛ لدفع شره، وردع أمثاله عن ذلك. شأنه شأن من يقتل لتفريقه كلمة المسلمين^(١).

وعليه فالجاسوس المسلم لا يقتل حدًا، وإنما يقتل من باب دفع شره عن المسلمين، وأن ذلك مفوض لرأي الإمام، وجريمته أشد من جريمة الحاربة، فضررها لا يقل عن ضرر الحاربة.

المسألة الثانية: تخصيص موارد للدفاع عن الأوطان، وحماية من فقد وطنه.

لأهمية حماية الأوطان والدفاع عنها، ولعظم مصاب من فقد وطنه، أو تغرب عنه، فقد تدخلت الشريعة الغراء لحماية الأوطان، وحماية كرامة من فقد وطنه من خلال جعل الإنفاق عليه وجعله أحد مصارف الزكاة، والفيء، والغنيمة، والصدقة، والوقف باعتبار حماية الأوطان من المصالح العامة للأمة التي ينفق عليها على النحو التالي:

فلعظم حق الوطن خصص الله سهمين له: سهم للدفاع عنه (في سبيل الله) لحاجتنا إلى من يدافع عن وطننا وبلادنا، وسهم لمن فقدته أو تغرب عنه؛ لحاجته إلى إخوانه^(٢) وهو (ابن السبيل) وابن السبيل: إنسان غريب عن وطنه^(٣)، بدلا من أن يكون ابن وطنه الذي يأويه، صار ابنا للطريق.

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٢٤٩/١٠) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ حاشية الروض المربع (٣٤٨/٧) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي الطبعة: الأولى - ١٣٩٧هـ الشرح الممتع على زاد المستقنع (٨٧/٨) محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.

(٢) جاء في المجموع "يَأْخُذُهُ الْغَازِي يَأْخُذُهُ عَوْضًا لِحَاجَتِنَا إِلَيْهِ وَقِيَامِهِ بِالْغَزْوِ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ وَابْنُ السَّبِيلِ يَأْخُذُهُ لِحَاجَتِهِ إِلَيْنَا الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمَهْذَبِ (٢١٦/٦).

(٣) جاء في بدائع الصنائع وأما قوله تعالى {وابن السبيل} فهو الغريب المنقطع عن ماله وإن كان غنيا في وطنه؛ لأنه فقير في الحال بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٤٦/٢) م وقال السروجي: يجوز أن يقال ابن السبيل لما دفعته من بلد إلى بلد كما تدفع الأدمي الأرحام، سعي ابن السبيل، والسبيل يذكر ويؤنث. وفي "جوامع الفقه": هو الغريب الذي ليس في يده شيء البناية شرح الهداية (٤٥٧/٣).

قال الله عز وجل {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم} ^(١) فابن السبيل يأخذ لغربته عن وطنه، وقد يكون له مال في وطنه، لكنه الآن ليس له مال الآن؛ لبعد يده عنه فتدخل الشريعة لحمايته، وصيانة كرامته. وابن السبيل أحد مصارف الفيء ^(٢).

قال تعالى: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ) ^(٣). وأحد مصارف الغنيمة فسهم منها يقسم لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ^(٤).

{وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} ^(٥).

وابن السبيل له حق في النفقة والصدقات.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} ^(٦).

كذلك ينفق على فاقد أوطانهم من الوقف.

(١) سورة التوبة آية رقم (٦٠).

(٢) جاء في الحاوي الكبير للماوردي "بَابُ تَفْرِيقِ مَا أُخِذَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَخْمَاسِ الْفِيءِ غَيْرِ الْمَوْجِفِ عَلَيْهِ وَهُوَ الْجَدِيدُ أَنَّهُ يُخَمَّسُ وَيَكُونُ خُمُسُهُ مَقْسُومًا عَلَى السِّبْغَامِ الْخَمْسَةِ الْحَاوِي الْكَبِيرِ (٤٤٢/٨) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، الشَّيْبَرِيُّ بِالْمَاورِدِيِّ الْمُحَقِّقُ: الشَّيْخُ عَلِيُّ مُحَمَّدٍ مَعُوضٌ - الشَّيْخُ عَادِلُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْمَوْجُودِ النَّاشِرُ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتٌ - لُبْنَانُ الطَّبْعَةُ: الْأُولَى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) سورة الحشر آية رقم (٧).

(٤) قَوْلُهُ (فَأَمَّا الْخُمُسُ فَيُقَسَّمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْهُمٍ سَهْمٌ لِلْيَتَامَى) وَيُشْتَرَطُ فِيهِمْ الْفَقْرُ قَوْلُهُ (وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ) وَابْنُ السَّبِيلِ هُوَ الْمُنْقَطِعُ عَنْ مَالِهِ الْجَوْهَرَةُ النَّيْرَةُ عَلَى مَخْتَصَرِ الْقُدُورِيِّ (٢٦٨/٢) أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ الْحَدَّادِيُّ الْعَبَادِيُّ الرَّبِيدِيُّ الْيَمَنِيُّ الْحَنْفِيُّ النَّاشِرُ: الْمَطْبَعَةُ الْخَيْرِيَّةُ الطَّبْعَةُ: الْأُولَى، ١٣٢٢ هـ.

(٥) سورة الأنفال آية رقم (٤١).

(٦) سورة الإسراء آية رقم (٢٦).

فَعَنْ نَافِعٍ «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ تُدْعَى ثَمْعًا وَكَانَ نَخْلًا نَفِيسًا فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَفَدْتُ مَالًا وَهُوَ عِنْدِي نَفِيسٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِهِ فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - تَصَدَّقْ بِأَصْلِهِ لَا يُبَاعُ، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَكِنْ لِيُنْفَقَ مِنْ ثَمَرِهِ»، فَتَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الرِّقَابِ وَالضَّيْفِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلِذِي الْقُرْبَى مِنْهُ، وَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُؤَكِّلَ صَدِيقًا لَهُ غَيْرَ مَتَمَوْلٍ مِنْهُ»^(١)

ونص الفقهاء على عدم حبس ابن السبيل الذي فقد وطنه في دين؛ مراعاة لغريته^(٢).

والشريعة بهذا وسعت أسباب مساعدة من احتلت أوطانهم، أو تمزقت كيانها. لقد سطر الفقهاء أحكاماً تنبأ عما للوطن من مكانة في قلوبهم، وأن حنين الإنسان لوطنه أمر راعته الشريعة، وسطروا أحكاماً تكفل للوطن الأمن والاستقرار، فهل توقفوا عند هذا أم كان لهم دور إيجابي في بناء الأوطان وبعثت نهضتها، هذا ما أتعرض له في المبحث الثالث.

(١) المبسوط للسرخسي (١٢ / ٣١)

(٢) ضابطة: قَالَ الرَّافِعِيُّ: قَالَ الْعَبَّادِيُّ: لَا يُحْبَسُ الْمَرِيضُ، وَالْمُخَدَّرَةُ، وَابْنُ السَّبِيلِ. الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ٤٩١)

المبحث الثالث

عناية الفقهاء بالأوطان

ويشتمل المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الفقهاء في الدفاع عن الأوطان.

الجهاد في سبيل الله من أفضل أعمال البر وأشرفها عند الله، والدفاع عن الدين والعرض والنفس والمال، والدَّود عن الجماعة الإسلامية، وحماية الأوطان من الخراب والدمار من أسمى الخصال التي حث الله عليها، وأَيُّ رجل أرفع قدرًا، وأطيب ذكرًا، وأعظم عند الله أجرًا، وأعلى في النَّاس منزلةً، من رجل يجود بنفسه في سبيل الله، وفي سبيل الدَّود عن كلمة الله، وحرَمات الله.^(١)

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الدفاع عن الأوطان نوع من الرباط في

سبيل الله، وقد ورد في فضل الله الرباط

أمر الله بالمرابطة فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢) فيه أمر بالمرابطة في ثغور المسلمين^(٣) أَصْلُهَا مِنْ رَبِّطِ الْخَيْلِ، ثُمَّ سُيِّي كُلُّ مَلَازِمٍ لِنُغْرٍ مِنْ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ مُرَابِطًا، فَارِسًا كَانَ أَوْ رَاجِلًا.^(٤)

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله، أو الغدوة خير من

(١) أنظر «العزیز شرح الوجیز المعروف بالشرح الكبير (٣٨/١١): عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الراعي القزويني المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) سورة آل عمران آية رقم (٢٠٠).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني بتصريف (١٠٦٨/٣) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٤) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي (٣٢٣/٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

الدنيا وما عليها»^(١).

وجه الدلالة: فيه فضيلة حفظ ثغور الإسلام وصيانتها عن دُخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين، حقنا لدماء المسلمين^(٢).

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَانُ»^(٣).

قَالَ النَّوَوِيُّ هَذِهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْمُرَابِطِ وَجَرَيَانِ عَمَلِهِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَضِيلَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ وَقَدْ جَاءَ صَرِيحًا فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ كُلِّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْتَعِي لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ انْتَبَى قَوْلُهُ^(٤).

وفي صحيح البخاري رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار»^(٥).

قدّم الفقهاء المرباطة في الثغور وحماية أرض الوطن عن المجاورة في المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ وقدموا المرباطة لحفظ حدود الوطن على إحياء ليلة القدر في البيت الحرام عند الحجر الأسود؛ نظراً لتفضيل الجهاد على الحج، ولما في ذلك من النفع المتعدي؛ وحماية أموال المسلمين، ودمائهم، وأراضيهم. إشعار العدو بالاستعداد. إشعار المواطنين بالأمن والحماية.^(٦)

(١) صحيح البخاري ب فضل رباط يوم في سبيل الله (٢٨٩٢/٣٥/٤).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٥/١٤) فيض القدير (١٤/٤).

(٣) صحيح مسلم فضّل الرّباط في سبيل الله عزّ وجلّ (١٩١٣/١٥٢٠/٣).

(٤) تحفة الأحوذى (٢٥٠/٥).

(٥) صحيح البخاري ب من اغبرت قدماه في سبيل الله (٢٨١١/٢٠/٤).

(٦) سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هل الأفضل المجاورة بمكة أو بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم؟ أو بمسجد الأقصى؟ أو بغير من الثغور لأجل الغزو؟ فأجاب: الحمد لله رب العالمين. المرباطة بالثغور أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة كما نصّ على ذلك أئمة الإسلام عامة؛ بل قد اختلّفوا في المجاورة: فكريها أبو حنيفة واستحبها مالك وأحمد وغيرهما؛ ولكن المرباطة عندهم أفضل من المجاورة وهذا متفق عليه بين السلف حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه لأن أرباط ليلة في سبيل الله

نص الفقهاء على أن الجهاد فرض كفاية، لكن إذا نزل العدو ببلدنا صار فرض عين، تخرج المرأة تدفع عن وطنها من غير إذن زوجها، ويخرج الولد من غير إذن والده لأن حق الوالدين والزوج لا يظهر في فروض الأعيان كالصلاة أو عم النفير فإذا عم النفير يبقى فرض عين على الكل^(١)، وإذا قعد الكل عن الجهاد حق استولى الكفار على بعض الثغور اشترك المسلمون في المأثم^(٢).

فلا ينبغي أن يترك ثغر من ثغور المسلمين بدون غزاة، تتحقق بهم الكفاية في الدفاع عن الوطن، فإذا ضعف أهل البلد عن المقاومة، وخيف عليهم فالأقرب إليهم^(٣). بل كان من الفقهاء من يربط على حدود الدولة المصرية يدافع عن أرضها وأهلها، فابن القاسم من أصحاب مالك كان يربط بالثغور المصرية^(٤)، وجهاد شيخ الإسلام ابن تيمية في معركة شقحب ضد التتار مشهور معروف^(٥).

أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. وَذَلِكَ أَنَّ الرِّبَاطَ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ وَجِنْسُ الْجِهَادِ مُقَدَّمٌ عَلَى جِنْسِ الْحَجِّ مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (٢٤/٢٧).

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٩٨/٧).

(٢) جاء في كتاب الكسب "وإذا قعد الكل عن الجهاد حق استولى الكفار على بعض الثغور اشترك المسلمون في المأثم" الكسب (ص: ٧٢) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني المحقق: د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

(٣) فلا ينبغي للإمام أن يخلي ثغرا من الثغور من جماعة من الغزاة فهم غنى وكفاية لقتال العدو، فإذا قاموا به يسقط عن الباقيين، وإن ضعف أهل ثغر عن مقاومة الكفرة، وخيف عليهم من العدو فعلى من وراءهم من المسلمين الأقرب فالأقرب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٩٨/٧).

(٤) مسألة في المراقبة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى (ص: ٤٩) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٥) جاء في البداية والنهاية "فيه دخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد ومعه أصحابه من الجهاد، ففرح الناس به ودعوا له وهنأوه بما يسر الله على يديه من الخير، وذلك أنه ندبه العسكر الشامي أن يسير إلى السلطان يستحثه على السير إلى دمشق فصار إليه فحثة على المجيء إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر، فجاء هو وإياه جميعا فسأله السلطان أن يقف معه في معركة القتال، فقال له الشيخ: السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم، وحرض السلطان على القتال وبشره بالنصر وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقاً" البداية والنهاية ط

ونصوا على أن كل من أخلص النية، وقُتِل في سبيل الدفاع عن وطنه وأهله، وحرماته، وإخوانه شهيد، وإن كان لا يقال في حق رجل بعينه أنه شهيد؛ لقول النبي- والله أعلم من يقتل في سبيله^(١)، وبهذا يظهر لنا جليا أن الدفاع عن الأوطان نوع من الجهاد في سبيل الله.

وأن من دفع لصيانة كرامة أبناء وطنه، وحرماته، مجاهد في سبيل، وأن استشهد فهو شهيد في سبيل الله، وأن دور الفقهاء في حفظ عقول شباب الأمة لهو جهاد أكبر، حتى لا يخربون أوطانهم بأيديهم، وهو ما اتعرض له في المطلب التالي:

المطلب الثاني: دور الفقهاء في الحفاظ على الأوطان من الفوضى:

لقد اهتمت الشريعة بجمع كلمة المسلمين، وأن يكونوا خلف ولي أمرهم، أو رئيسهم فطاعته من طاعة الله ورسوله، مادام ملتزما بطاعة الله ورسوله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(٢) فإذا عصا الله فلا طاعة له^(٣).

وجعل رسول الله طاعتهم، طاعة له، ومعصيتهم معصية لرسول الله^(٤).

إحياء التراث (٣٠/١٤) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(١) صحيح البخاري باب لا يقول فلان شهيد (٣٧/٤) قال أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله» فلا يشهد لحي بشهادة قاطعة عند الله ولا لميت، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عثمان بن مظعون شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩٢/٥).

(٢) سورة النساء آية رقم (٥٩).

(٣) وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة صحيح البخاري ب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٧١٤٤/٦٣/٩).

(٤) وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عنه - صلى الله عليه وسلم - "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني" صحيح البخاري ب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (٢٩٥٧/٥٠/٤).

فعلى المرء أن يسمع، ويطيع في منشطه ومكرهه، وفي عسره ويسره،^(١) وإن ظلم في بدنه وماله^(٢)، وألا ينازع الأمر أهله، وألا يشق عصا الطاعة، وألا يفرق أمر الجماعة. وقد نص الفقهاء على أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لفسقه، لما في ذلك من المفاسد التي تربو أضعاف أضعاف على ما يرجى من مصلحة الخروج عليهم.^(٣) وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي رحمه الله ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعى لهم بالصلاح وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب الولايات.^(٤)

ويقول في موضع آخر "وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل

(١) روى البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان" صحيح البخاري ب سترون بعدي أمورا تكرهونها (٧٠٥٦/٤٧/٩).

(٢) حديث حذيفة بن اليمان "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنسان قال: قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال: تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع" صحيح مسلم ب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (١٨٤٧/١٤٧٦/٣).

(٣) جاء في منار السبيل "ولا ينعزل بفسقه" لما في ذلك من المفسدة، بخلاف القاضي، ولحديث: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان" منار السبيل في شرح الدليل (٤٠٠/٢) ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: السابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٤) شرح النووي على مسلم (٣٨/٢).

وحكي عن المعتزلة أيضا فغلط من قائله مخالف للإجماع قال العلماء وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه^(١).

قال صاحب غاية البيان "لم يجر في غير محض الكفر خروجنا على ولي الأمر أي يحرم الخروج على ولي الأمر وقتاله بإجماع المسلمين لما يترتب على ذلك من فتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه ولأننا تحت طاعته في أمره ونهيه ما لم يخالف حكم الشرع وإن كان جائرا"^(٢).

وقال الإمام القرطبي "ن جماعة أهل الحديث كالمجتمعين على أن من لم يمكنه أن يمنع عن نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان ومخاربه أنه لا يحارب ولا يخرج عليه، للأخبار الدالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي فيها الأمر بالصبر على ما يكون منهم، من الجور والظلم، وترك قتالهم والخروج عليهم ما أقاموا الصلاة"^(٣).

والواقع خير شاهد على هذا ، ولنا فيما حدث لأمتنا من ثورات خير دليل على هذا- من أن الصبر عليهم أخف مفسدة من الخروج عليهم، وهو نص ما ذكره الإمام النووي ويجب الصبر على جورهم، وبذل النصيحة لهم^(٤) فإذا جار عليك السلطان فعليك الصبر وعليه الوزير^(٥)، نؤدي الحق الذي علينا، ونسأل الله الذي لنا^(٦)، حتى نلقى

(١) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢).

(٢) غاية البيان شرح زيد ابن رسلان (ص: ١٥) شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (الناشر: دار المعرفة - بيروت).

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ١٥٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٤) الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية (ص: ٢٢٥) أبو مصعب محمد صبيح بن حسن حلاق الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٥) سراج الملوك (ص: ١١٥) أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (الناشر: من أوائل المطبوعات العربية - مصر تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م).

(٦) جاء في تهذيب الرياسة وترتيب السياسة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ستكون بعدي أثر وأمر تنكرونها قال يا رسول الله فما تأمر من أدرك ذلك قال تؤدون الحق الذي

رسول الله على الحوض^(١)، فإنما هو جنة يتقى به، ويقاقل من وراءه^(٢).

ولقد وضعت الشريعة شروطاً مغلظة للخروج عليهم، فلا يخرج عليهم إلا أن نعلم علم يقين أنهم أتوا كفراً، وهذا الكفر صراح بواح، ليس فيه أي تأويل، وهذا الكفر الصراح عندنا فيه دليل وبرهان كالشمس في رابعة النهار، وأن يكون لنا قدرة على إزالته^(٣).

وأعلمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن خيار أئمتنا ورؤسائنا من نحيم ويحبوننا، ومن ندعو لهم ويدعون لنا، وأن ولي الأمر بمنزلة الأب، وأنه جنة يتقى بها، ونهانا رسول الله أن نرفع عليهم السلاح أو أن ننزع أيدينا من بيعتهم ما أقاموا فينا الصلاة، وأن علينا أن نكره معصيتهم، ولا ننقض بيعتهم^(٤)، ولقد كان للفقهاء دور السبق في المراقبة على ثغر الوعي الفكر، والأمن الوطني في الحفاظ على الأوطان من عبث العابثين، ولقد شارك الفقهاء في بناء وعمارة الأوطان بأنفسهم، وهو ما عرضه في

عَلَيْكُمْ وتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ" والحديث أخرجه البخاري في صحيحه صحيح البخاري ب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠٣/١٩٩/٤) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (ص: ١١٠) أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي الشافعي (المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو الناشر: مكتبة المنار - الأردن الزرقاء).

(١) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (ص: ١١٠) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بعدي أَثَرَهُ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ" صحيح البخاري (٣١٦٣/٩٨/٤).

(٢) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا الْإِمَامُ جَنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَهَدَى فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ" سبق تخريجه ص ٤٥.

(٣) جاء في الشرح الممتع والأئمة لا يجوز الخروج عليهم إلا بشروط مغلظة؛ لأن أضرار الخروج عليهم أضعافاً مضاعفة ما يريد هؤلاء من الإصلاح، وهذه الشروط هي: الأول: أن نعلم علم اليقين أنهم أتوا كفراً. الثاني: أن نعلم أن هذا الكفر صريح ليس فيه تأويل، ولا يحتمل التأويل، الثالث: أن يكون عندنا فيه من الله برهان ودليل قاطع مثل الشمس الرابع: القدرة على إزالته، أما إذا علمنا أننا لا نزيله إلا بقتال، ثرائق فيه الدماء وتستباح فيه الحرمات، " الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٢٣/١١).

(٤) لحديث عوف بن مالك رضي الله عنه عند مسلم رحمه الله وغيره قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلونهم ويصلون عليكم وشارر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننايهم عند ذلك قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليهم وال فرأه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية ولا ينزعن يدا عن طاعة" صحيح مسلم ب خيار الأئمة وشاررهم (١٨٥٥/١٤٨١/٣).

المطلب التالي:

المطلب الثالث: دور الفقهاء في عمارة الأوطان:

نص الفقهاء على أنَّ عمارة الأوطان تكون بخمسة أمور: تحقق السكون والراحة فيها، وحفظ الأموال فيها من استهلاك وإضاعة، وصيانة الحرم من انتهاك ومذلة، التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة، والتعرض للكسب وطلب المأدَّة، فهذه مكونات إقامة الوطن، وتحقيقها والحفاظ عليها فائدتها لولي الأمر أكثر من فائدتها لرعيته^(١).

تكلم الفقهاء عن أركان استقرار الأوطان، وأنها تبني من خلال أربع قواعد: عمارة البلدان وحراسة الرعية، وتدير الجند، وتقدير الأموال^(٢).

ونص الفقهاء على أنَّ عمارة الكون بالزراعة، والتجارة، والصناعة، فرض كفاية^(٣)، كما أن تعلم الفقه فرض كفاية وليس فرض عين؛ حتى لا يتشاغل عن عمارة الدنيا بالزرع والمعاش والكسب^(٤). وهذا دليل على اعتبار كليهما عمارة للكون. إذ لا بقاء

(١) جاء في تسهيل النظر "وأما الأُمصار فَيَ الأوطان الجامعة والمَقصود بها خَمسة أُمور أحدها أن يستوطنها أهلها طلبا للسكون والدعة الثاني حفظ الأموال فيها من استهلاك وإضاعة والثالث صيانة الحرم من انتهاك ومذلة والرابع التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة والخامس التعرض للكسب وطلب المأدَّة فإن عدم فيها أحد هذه الأمور الخمسة فليست من مواطن الاستقرار وهي منزل قبيحة ودمار قال الزبير بن العوام رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن البلاد بلاد الله فحيث ما وجدت خيرا فاحمد الله وأقم) وحظ السلطان في عمارة البلدان والأوطان أوفى من حظ رعيته لأنه أصل هم فروعه ومتبوع هم أتباعه تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك (ص: ١٦٢).

(٢) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك (ص: ١٥٨).

(٣) جاء في الموافقات "أمثلة على فرض الكفاية: الصناعات المختلفة التي لها أثر على العمران". الموافقات (٤١٠/٦) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٤) جاء في العدة في أصول الفقه "يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" ولأنه لا خلاف أن طلب الفقه من فرائض الكفايات، فلو كلف الكل لكان من فرائض الأعيان. ولأن كل أحد لا يتمكن أن يعرف ذلك؛ لأنه

للناس إلا بالعمارة^(١).

ونصوا على أن من واجبات ولي الأمر عمارة البلاد، وتسهيل سبل العيش، ونشر الرخاء حتى يعم الخير أبناء الوطن، ونشر العدل فبه تعمر الأرض^(٢)، وكف الظلم، والضرب على أيدي الظالمين^(٣). - تنبهوا لقضية أمن الأوطان، وأن عمارة الكون لا تتحقق إلا بالأمن، وفي هذا ما يحفظ استقرار الأوطان^(٤).

وقد دعا الفقهاء إلى تخصيص مصارف تصرف في مصالح عمارة الأوطان

يتشغل عن عمارة الدنيا بالزرع والمعاش والكسب به، فلما كان فيه قطع لعمارة الدنيا لم يكن واجباً على الكل. العدة في أصول الفقه (١٢٢٦/٤) لقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية الناشر: بدون ناشر الطبعة: الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م وكذلك جاء في البحر المحيط "مَا إِذَا قُلْنَا: إِنَّ الْأَحْكَامَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالشَّرْعِ فَظَاهِرٌ، وَإِنْ قُلْنَا بِالْعَقْلِ، فَتَكْلِيفُ النَّاسِ الْوُقُوفَ عَلَى بَرَاهِينِ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا يَشُقُّ جِدًّا، وَيَشْغَلُهُمْ عَنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا فِي عِمَارَةِ الْبَلَدِ" البحر المحيط في أصول الفقه (١٣٢/٦).

(١) مفيد العلوم ومبيد الهموم (ص: ٤١٣) ينسب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت عام النشر: ١٤١٨هـ.

(٢) جاء في تجارب الأمم " ورأيت ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان التي بها معاش الناس والدواب والطير وسكان الأرض" تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٢٠١/١) أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه المحقق: أبو القاسم إمامي الناشر: سروش، طهران الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

(٣) جاء في أدب الدنيا والدين وهو يتكلم عن مهام ولي الأمر (لثالث: عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ بِاعْتِمَادِ مَصَالِحِهَا، وَتَهْذِيبِ سُبُلِهَا وَمَسَالِكِهَا. أدب الدنيا والدين (ص: ١٣٧) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

وجاء في فاكهة الخلفاء "وقلت المظالم وكفت أكف الظالم وملاك هذا كله العدل والاستواء ومجانبة الأغراض الفاسدة والهوى وهذا الذي يقتضيه مقامك ويتم به مرامك فان الملك إنما هو ملك بالأجناد فلا بد له من عمارة البلاد والنظر في مصالح العباد لينتظم بنظره مصالح العالمين ويستقيم أمر العالم إلى الحين الذي قدره أحكم الحاكمين" فاكهة الخلفاء ومفاكهة الطرفاء (ص: ٤٩٩) أبو محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن عربشاه حققه وعلق عليه: أيمن عبد الجابر البحيري الناشر: دار الآفاق العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٤) جاء في كشف الأسرار "فَإِنَّ الْعِمَارَةَ لَا تَخْصُلُ إِلَّا بِالْأَمْنِ" كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (١٨٠/٤) عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

كالخراج والجزية والفيء والوقف والأموال التي لا يعرف لها صاحب فتصرف في عمارة القناطر والجسور وكري الأنهار، وسد الثغور، كذلك تصرف فيمن يشتغلون بالمصالح العامة للناس كالقضاء والمحتسبين، والمعلمين والمقاتلة، ومن يحفظون أمن الناس.^(١)

ودعوا لنهضة الأوطان من خلال استخراج كنوزها، وعمارتها بالتجارة والزراعة والصناعة، وبه تعظم الأوطان، وتكثر الأموال، وتكثر الأعوان.^(٢)

كما دعوا إلى حفظ الأخلاق والقيم؛ لما لها من دور في عمارة الأكوان، وربي النوع البشري، فالدين والسلطان توأمان، بهما عمارة البلاد، وصلاح العباد، فمن لا خلق له، لا عز له، فكيف يزود عن حريمه وأرضه وعرضه^(٣) وبالعلم النافع والعمل الصالح تكون عمارة البلدان.

ونبهوا على حفظ حقوق العامة من الخاصة وولاية الأمر، فيحفظ أموالهم، ويثمر موادهم، ويذب عنهم، وينظر في مصالحهم، فلن يستقيم ملكه إذا فسدت أحوال رعيته، فصالح حالهم راجع إليه، وفساد أحوالهم واصل إليه.^(٤)

(١) جاء في فتح القدير (يُصْرَفُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا يُصْرَفُ الْخَرَجُ) وَكَذَا الْجِزْيَةُ فِي عِمَارَةِ الْقَنَاطِرِ وَالْجُسُورِ وَسَدِّ الثُّغُورِ وَكُرْيِ الْأَنْهَارِ الْعِظَامِ الَّتِي لَا مَلِكَ لِأَحَدٍ فِيهَا كَجَبْحُونَ وَالْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ، وَإِلَى أَرْزَاقِ الْقُضَاةِ وَالْمُحْتَسِبِينَ وَالْمُعَلِّمِينَ وَالْمُقَاتِلَةَ وَحِفْظِ الطَّرِيقِ مِنَ اللُّصُوفِ "فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢٥/٦) وأنظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٩٤/٦).

(٢) جاء في الخراج ومنها: "السعي في عمارة البلاد، واصلاح خللها، وتثمين الاموال والمزروعات، وتحصيل آلات العمارة، والترغيب في ذلك، فان بالعمارة تغزر الاموال، وبالأموال تشمخ الممالك وتكثر الاعوان" الخراج وصناعة الكتابة (ص: ٤٨٣) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج الناصر: دار الرشيد للنشر، بغداد الطبعة: الأولى، ١٩٨١ م.

(٣) جاء في كتاب الذريعة "أما العز: فبه يتأبى عن تحمل الذل، ومن لا عز له لا يمكنه أن يذود عن حريمه، ولذلك قيل: "الدين والسلطان أخوان توأمان وقرينان مؤتلفان، ومؤديان إلى عمارة البلاد وصلاح العباد " وقيل: الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع. وسعى الله تعالى الحجة سلطاناً لقهراً أولى البصائر" الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ١١١) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العججي دار النشر: دار السلام - القاهرة عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٤) جاء في تسهيل النظر " أن يقوم زلله ويصلح خلله ويحفظ أمواله ويثمر مواد كَذَلِكَ مَكَانُهُ مِنْ رَعِيَتِهِ فِي الذَّبِّ عَنْهُمْ وَالنَّظَرِ لَهُمْ وَالْقِيَامِ ٣٥ ب بمصالحهم فَإِنَّ النَّفْعَ بِصَلَحِ أَحْوَالِهِمْ غَائِدٌ عَلَيْهِ

وتنبهوا لقضية تحقيق السلم الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد، وتحقيق العدل بين الكافة، وحفظ حقوق المواطنين، وإن اختلف دينهم أو عقيدتهم، والحفاظ على أماكن عباداتهم؛ باعتبارها من عمارة البلاد تحقيقاً لمبدأ المواطنة، فلا يمكن لوطن ممزق أو متفروق أن ينهض بأبنائه^(١).

وَالضَّرَرُ بِفَسَادِهَا مُتَعَدٍّ إِلَيْهِ فَلَنْ تُوجَدَ اسْتِقَامَةٌ مَلِكٍ فَسَدَتْ فِيهِ أَحْوَالُ الرِّعَايَا" تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك (ص: ١٦٨).

(١) جاء في كتاب الولاية وكتاب القضاة "ثُمَّ أَدْنَى مُوسَى بْنِ عِيسَى لِلنَّصَارَى فِي بُنْيَانِ الْكَنَائِسِ الَّتِي هَدَمَهَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ، فَبُنِيَتْ كُلُّهَا بِمَشُورَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ لَهْبَعَةَ، وَقَالَا: هُوَ مِنْ عِمَارَةِ الْبِلَادِ" كتاب الولاية وكتاب القضاة للكندي (ص: ١٠٠) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الخاتمة:

اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والتي منها:

١. حب الأوطان والانتماء لها دل عليه الكتاب والسنة، والمعقول.
٢. أن مفهوم الأمة والوطن وثيقا الصلة، ولا تعارض بين الانتماء للأمة، ومحبة الوطن.
٣. قرر الفقهاء أحكاما كثيرة تراعي حنين الإنسان لوطنه ومحبته له.
٤. كان للفقهاء قدم السبق في حماية أوطانهم والمحافظة عليها والجهاد في سبيلها.
٥. كان للفقهاء دور في استقرار الأوطان والحفاظ عليها من الأفكار الهدامة، والفوضى.
٦. دعا الفقهاء لنهضة الأوطان، وعمارتها، وما يكفل لشعوبها الاستقرار والسلام بين أبناء الوطن الواحد.

التوصيات:

١. تدريس مادة التربية الوطنية لطلاب الجامعات، بعد أن توشى، وتحلى ويحلى بالآيات والأحاديث والأحكام التي قررها الفقهاء للحفاظ على الأوطان.
٢. تصدي وحدات التوعية الفكرية بالجامعات للأفكار المغلوطة عن حب الأوطان، وكشف زيف هذه الشبهات.

الفهارس

القرءان الكريم.

كتب السنة وشروحها:

١. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشايخات على الكتب الستة والموطأ ومسنند الإمام أحمد نبيل سعد الدين سليم جَرَّار الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٢. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣. تحفة الأحوذى أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري).
٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٦. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٧. شرح الزرقاني على الموطأ أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٨. شرح الزرقاني على الموطأ (محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري

- الأزهري تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٩. شرح النووي على مسلم المسمى بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ مجمع الزوائد ومنيع الفوائد أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ.
١٠. شرح صحيح البخاري لابن بطلال ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١١. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٢. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت).
١٤. غريب الحديث لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
١٥. فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد

- الباقى يقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١٦. كنز العمال علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي المحقق: بكري حياني - صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٨. مسند أحمد ط الرسالة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧هـ.

كتب التفسير:

١. إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).
٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر ١٩٨٤هـ.
٣. تفسير ابن أبي حاتم - محققا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
٤. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم باختصار كبير.

٥. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٦. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧. تفسير الراغب الأصفهاني بتصريف أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني .
٨. تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٩. تفسير الطبري = جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م التفسير الوسيط للواحد أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحد، النيسابوري، الشافعي تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحى الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠. تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
١١. التفسير المنير (٢٢٩/١٧) د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
١٢. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم

- أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٣. جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (الناشر: دار الفكر - بيروت).
١٥. زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة دار النشر: دار الفكر العربي.
١٦. سورة القصص آية رقم (٨٥) الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
١٧. التفسير المنير للزحيلي د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.
١٨. لطائف الإشارات = تفسير القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة الناشر: دار الفكر - بيروت.
١٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

كتب اللغة:

١. تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
٢. تكملة المعاجم العربية رينهارت بتر أن دوزي نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي ج ٩، ١٠: جمال الخياط الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ .
٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» نشوان بن سعيد الحميري ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ط دار

- الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٤. العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥. غريب الحديث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٦. لإبانة في اللغة العربية» أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت عبد الكريم خليفة - نصرت عبد الرحمن - صلاح جرار - محمد حسن عواد - جاسر أبو صفية الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان سنة النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٧. لسان العرب (٦/ ٣٨) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٨. المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٦٤) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
١٠. معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١١. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
١٢. معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٣. معجم متن اللغة» أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ].

كتب أصول الفقه:

١. الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي ت عبد الكريم بن علي محمد بن النملة الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.
٢. البحر المحيط في أصول الفقه أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (الناشر: دار الكتيبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٣. التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن الهمام أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٤. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٥. العدة في أصول الفقه للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية الناشر: بدون ناشر الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٦. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
٧. الموافقات " أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

كتب الفقه الحنفي:

١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية.
٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
٣. البناء شرح الهداية أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤. التنبيه على مبادئ التوجيه - قسم العبادات» أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي المحقق: الدكتور محمد بلحسان الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
٥. الجوهرة النيرة على مختصر القدوري أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الرِّيْدِي الحنفي الناشر: المطبعة الخيرية الطبعة: الأولى، ١٣٢٢ هـ.
٦. حاشية ابن عابدين = رد المحتار ط الحلي» ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢ هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٧. شرح السير الكبير محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي الناشر: الشركة الشرقية للإعلانات الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٧١ م، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٨. فتح القدير للكمال ابن الهمام الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٩. الكسب " أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني المحقق: د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.
١٠. المبسوط للسرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي الناشر:

- دار المعرفة - بيروت تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١١. المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٢. التتف في الفتاوى للسغدي» أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السغدي، حنفي (المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
١٣. الهداية في شرح بداية المبتدي علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين المحقق: طلال يوسف الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

كتب المالكية:

١. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي حقه: د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية.
٢. الذخيرة للقراقي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي جزء ٢، ٦: سعيد أعراب جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بو خبزة الناشر: دار الغرب الإسلامي -
٣. شرح مختصر خليل للخرشي (محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت.
٤. الفروق للقراقي = أنوار البروق في أنواء الفروق أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي الناشر: عالم الكتب.
٥. المدخل لابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُعيني المالكي الناشر: دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

كتب الشافعية:

١. الأشباه والنظائر للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣. الحاوي الكبير أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين (٦٠/٨) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
٥. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٦. المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي الناشر: دار الفكر).
٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
٨. نهاية المطلب في دراية المذهب عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد

العظيم محمود الديب الناشر: دار المنهاج الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

كتب الحنابلة:

١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ .
٢. حاشية الروض المربع (٣٤٨ / ٧) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي الطبعة: الأولى - ١٣٩٧ هـ .
٣. شرح الزركشي على مختصر الخرق شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي الناشر: دار العبيكان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٤. الشرح الممتع على زاد المستقنع (٨٧ / ٨) محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ .
٥. مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦. مسألة في المراقبة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧. منار السبيل في شرح الدليل ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: السابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

كتب السياسة الشرعية:

١. أدب الدنيا والدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م.
٢. تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك» أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت. محي هلال السرحان وحسن الساعاتي ط دار النهضة العربية - بيروت.
٣. تهذيب الرياسة وترتيب السياسة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي الشافعي (المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو الناشر: مكتبة المنار -الأردن الزرقاء.
٤. سراج الملوك أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (الناشر: من أوائل المطبوعات العربية - مصر تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

كتب التاريخ:

١. أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين (ص: ٣٥) محمد بن محمد العواجي الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢. البداية والنهاية ط إحياء التراث أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣. الرسول القائد محمود شيت خطاب (الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: السادسة - ١٤٢٢.
٤. سير أعلام النبلاء ط الحديث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (الناشر: دار الحديث-القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٥. سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري، أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلي الناشر:

- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
٦. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد الميمني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

كتب عامة:

١. الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية أبو مصعب محمد صبيح بن حسن حلاق الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٢. تجارب الأمم وتعاقب الهمم أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه المحقق: أبو القاسم إمامي الناشر: سروش، طهران الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م.
٣. التحالف السياسي في الإسلام منير محمد الغضبان الناشر: مكتبة المنار الأردن - الزرقاء الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٤. حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» المحقق: السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥. الذريعة إلى مكارم الشريعة المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي دار النشر: دار السلام - القاهرة عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٦. فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء أبو محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن عريشاه حققه وعلق عليه: أيمن عبد الجابر البحيري الناشر: دار الآفاق العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م الخراج وصناعة الكتابة قدامة بن جعفر بن قدامة بن

- زياد البغدادي، أبو الفرج الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد الطبعة: الأولى، ١٩٨١م.
٧. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ج١/٦٢ محمد حميد الله الحيدرآبادي الهندي الطبعة: السادسة - ١٤٠٧.
٨. مفيد العلوم ومبيد الهموم ينسب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت عام النشر: ١٤١٨هـ.

مستخلص البحث

لا يخفى على حصيف الرأي، وصاحب العقل، ما تتعرض له أوطاننا وأمتنا من أفكار هدامة، تزلزل كيانها، وتفقدتها مكتسباتها، اشتمل البحث على التأصيل الشرعي لحب الأوطان من القراءان والسنة النبوية، والمعقول، ودحض شبهة تعارض حب الأوطان مع الانتماء لأمة الإسلام، ثم بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بحب الوطن ممّا ذكره الفقهاء في كتبهم، كالدعاء لها، ومراعاة الحنين لها، وأن يراعى توظيفه في وطنه، فلا يغرب عنه، فالتغريب عن الأوطان أعظم عقوبة لأعظم جناية ترتكب في حق الوطن، وبيان حكم من يعمل لهدم وطنه، ثم بيان دورهم في حمايتها من الفوضى، ودورهم في عمارتها، وظهر من البحث أن الشريعة تدخلت لحماية الأوطان، وحماية كرامة من فقد وطنه، وأن الفقهاء شاركوا في الدفاع عن أوطانهم، كما كان لهم دور كبير في الحفاظ على استقرار الأوطان، ومحاربة دعاة التخريب والفوضى، كما دعوا لنهضتها، وتحقيق السلم الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد.

The Research Summary

It is no secret to the discreet opinion, and the owner of the mind, what our homelands and our nation are exposed to from destructive ideas, shaking its entity, and losing its gains, the research included the legitimate rooting of love of homelands from the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and reasonable, and refuting the suspicion of incompatibility of love of homelands with belonging to the Nation of Islam, and then the statement of jurisprudential provisions related to love of the homeland from what the jurists mentioned in their books, such as praying for it, and taking into account nostalgia for it, and to take into account its employment in his homeland, so do not alienate him, alienation from homelands is the greatest punishment for the greatest felony committed in The right of the homeland, and the statement of the rule of working to demolish his homeland, and then the statement of their role in protecting it from chaos, and their role in its architecture, and it appeared from the research that Sharia intervened to protect the homelands, and protect the dignity of those who lost his homeland, and that the jurists participated in the defense of their homelands, as they had a major role in maintaining the stability of the homelands, and fighting the advocates of sabotage and chaos, as they called for its renaissance, and achieving social peace among the people of the same homeland



Journal of Law



A Semi-annual Refereed Journal - Issued by the Faculty of Law – Aden University

(ISSN-P): 2789-3340

(ISSN-O): 3005-6888